



## الباب الثانى الجدران والحوائط العازلة





## أشكال حواجز العزل

تتنوع العوازل التي توجد لتفصل بين الأمم فمنها ما هو طبيعي ومنها ما هو مصطنع والطبيعي كالحواجز الرملية والأنهار والصحارى الشاسعة ومنها ما أقامه العنصريون كالحوائط المبنية والجدران وإلى شئ من التفصيل .

أمثلة على الجدران المبنية كفواصل عنصرية:

### جدار إسرائيل العازل في الضفة الغربية

قررت حكومة الكيان الصهيوني في شهر يونيو ٢٠٠٢، إقامة جدار ليفصل بينها وبين والأراضي المحتلة ومنذ ذلك الحين، تم بناء معظم جدار الفصل داخل الأراضي المحتلة، رغم أن المحكمة الدولية اتخذت قراراً بشأنه، في رأيها الاستشاري، بأنه غير قانوني لأنه ينتهك القانون الدولي لكن، فكرة الفصل ليست مقتصرة على ما يتعلق بإسرائيل والفلسطينيين سكان الأراضي المحتلة، بل تغلغت رويداً رويداً داخل الحيز العقلي والجغرافي في دولة الكيان الصهيوني نفسها، وأصبحت هذه الفكرة قائمة على أرض الواقع على شكل أسوار وجدران فصل داخل الكيان، تفصل بين المواطنين أنفسهم على أساس عنصري ولقد وقعت دولة إسرائيل على الإتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز

العنصري من عام ١٩٦٥، وأقرت بها، لذلك فهي ملزمة بتطبيقها .  
يعد بناء جدار التوسع والفصل في الضفة الغربية، قرر قادة إسرائيل إحاطة كيانهم بجدران عازلة فمن البدء ببناء جدار عازل على طول الحدود المصرية، إلى قرار ببناء جدار على طول الحدود مع الأردن، كما أعلن نتنياهو، إلى قرار ببناء جدار آخر، قابل للتمدد، في المنطقة الواقعة بين المطلة الفلسطينية وكفر كلا اللبنانية وإحاطة إسرائيل بالجدران العازلة ليست فكرة جديدة، ولا تنطلق من دواع أمنية، كما يدعي قادتها، بل، هي فكرة صهيونية عنصرية قديمة، أسس لها زئيف جابوتنسكي، الأب الروحي الملهم لحزب الليكود الحاكم في إسرائيل اليوم، ثم تبناها، وعمل على تنفيذها، قادة الحركة الصهيونية عموماً، قبل، وبعد، فرض كيانهم على الأرض الفلسطينية عام ١٩٤٨.

في عام ١٩٣٧ طلب اللوبي الصهيوني من الخبير البريطاني تشارلز بتهارت وضع خطة لإقامة جدار على طول محاور الطرق الرئيسية من الحدود اللبنانية في الشمال وحتى بئر السبع وقد قام بتهارت هذا برسم المرحلة الأولى من عملية إقامة هذا الجدار حسب المسوغات الصهيونية وهو جدار من أربع طبقات وبارتفاع مترين تم بناؤه على طول ٨٠ كم من طبرية في الشمال الشرقي لفلسطين وصولاً إلى رأس الناقورة في الشمال الغربي بالقرب من محاور الطرق المركزية، وكانت تكلفة

المشروع آنذاك ٦٠ مليون دولار، تكفلت شركة سليل بونيه الصهيونية ببنائه، وتولت مجموعات الهاجانا حراسته وقد تم هدم هذا الجدار من قبل سكان القرى العرب على جانبيه وفي أربعينات القرن الماضي، اقترح زئيف جابوتنسكي إقامة ما سماه بالحائط الحديدي، منطلقاً من رؤية مفادها أن أية تجربة استعمارية استيطانية لا بد أن تواجه بمقاومة سكان الأرض الأصليين، وأنه لا يوجد شعب تنازل طوعية عن أرضه لشعب آخر، وأن حل هذه المعضلة هو أن يقيم المستوطنون الصهاينة حائطاً حديدياً حول أنفسهم، وأن يستمروا في البطش بالفلستينيين إلى أن يقتنع هؤلاء بأنه لا مفر من التنازل عن الأرض للكتلة البشرية الوافدة.

وهي ذات الفكرة التي عبر عنها شارون عام ٢٠٠٢، بعد أن قرر بناء جدار التوسع والفصل في الضفة الغربية، حيث قال العالم لا يقرر إن كنا سنبنى الجدار أم لا الجدار سيبنى وما لا يؤخذ بالقوة يؤخذ بمزيد من القوة وذلك تجسيداً لما كان قد صرح به عام ١٩٧٣، بالقول: سوف نعمل من الفلستينيين سندويتش بسطربة، وسندخل قطاعاً من المستوطنات بين الفلستينيين، ثم قطاعاً آخر من المستوطنات، بحيث لا تستطيع الأمم المتحدة ولا الولايات المتحدة، ولا أحد آخر، تمزيق هذه المستوطنات بعد ٢٥ سنة.

من هنا يتضح أن فكرة بناء الجدران العازلة فكرة راسخة في الفكر والوجدان الصهيوني، ويصعب فهمها فهماً جذرياً، دون الإلمام الدقيق بمنبعين فكريين أنتجاها، وحولاها، بتداخل وتكامل، إلى منظومة سياسية واجتماعية وقانونية وأمنية عنصرية عدوانية، صهيونية أولاً، وإسرائيلية ثانياً، وهما:

١- منبع خرافات التلمود البائدة، عن نقاء العرق اليهودي وتميزه وتفوقه، واعتبار فلسطين أرض الميعاد التي ستشهد نهاية التاريخ وحلول الرب فيها، وفقاً لإيمان الصهيونية الدينية، وهو الإيمان الذي استعملته الصهيونية العلمانية، ووظفته بالقول بإمكان حلول الشعب بالأرض دون إله، حيث تصبح الأرض هي الإله، فقد صرح دايان الصهيوني المعراخي العلماني أن أرض إسرائيل هي ربه الوحيد أما بيغن الصهيوني الليكودي العلماني فيقول: انتئيس، البطل الذي لا يُقهر، ويستمد قوته من اتصاله بأمه الأرض، أسطورة يونانية، ولكن القوة التي يمتلكها الشباب اليهودي من اتصالهم بأرض إسرائيل هي حقيقة واقعة.

٢- منبع نظريات التمييز العنصري الحديثة، وأهمها نظرية الحتمية البيولوجية أو الداروينية الاجتماعية التي ترى أن حيوات البشر وأفعالهم هي نتائج محتومة للخصائص البيوكيميائية للخلايا التي تكون الفرد،

وهذه الخصائص تحددها بدورها على نحو متفرد مكونات الجينات التي يحملها كل فرد وأن الجينات السيئة تسبب السلوك السيئ وقد تبني جابوتتسكي، ومنذ عام ١٩٠٣، الكثير من أفكار منظري الداروينية الاجتماعية والفاشية وكان من جملة هذه الأفكار ما كان قد عبر عنه في إحدى خطبه بالقول: كل إنسان آخر على خطأ، وأنت وحدك على صواب، لا تحاول أن تجد أعذاراً من أجل ذلك، فهي غير ضرورية وهي ذات الفكرة التي كررها سليله نيتياهو، يوم ٣١-١٠-٢٠١١ في افتتاح دورة الكنيست الشتوية بالقول: إذا كنت تعتقد أن شخصاً يريد قتلك، فعليك أن تقتله أولاً، ولا تبحث عن أعذار، فهي ليست ضرورية.

وفي المنبعين ما ينتج أيديولوجيا الغطرسة التي ترفض مبدأ المساواة بين البشر، وتسوغ سياسة تقديس القوة والاستعمار والعدوان والتوسع والفصل العنصري، التي من تكتيكاتها إقامة جدران الفصل العنصري، سواء الجدران المادية الأسمنتية، أو المعنوية، كإجراءات تعقيم النساء، كما في التجربة النازية عام ١٩٣٣، وقبلها التجربة الأمريكية عام ١٩٢٧ وذلك انطلاقاً من زعم أن الأجناس البشرية، تنقسم، تبعاً لخصائص بيولوجية ثابتة، إلى جنس بشري راق وآخر رديء، ما يستدعي ضرورة حماية نقاء الجنس الراقى وصيانة تميز سلالته بل وينادي متطرفوا التمييز العنصري بإبادة الجنس الرديء، حماية للجنس

الراقي من الذوبان أو الانصهار في الأجناس الرديئة ومن هؤلاء المتطرفين غلاة النازية والصهيونية أما الأقل تطرفاً من دعاة التمييز العنصري، فيرون أن من واجب الجنس الراقي أن يعمل على تعمير، أي استعمار، بلاد الجنس الرديء، ليصبح صالحاً وقادراً على خدمة الجنس الراقي في طريقه إلى بناء الحضارة ومن هؤلاء قادة الاستعمار منذ القرن السادس عشر، ومن يسمون بمعتدلي البيض في جنوب أفريقيا وإسرائيل وعليه، ليس من التعسف القول: إن إحاطة إسرائيل بالجدران العازلة، هي فكرة لجابوتنسكي، استلهمها شارون وبدأ في تنفيذها، ويتمها من بعده وقد يوسع نطاقها.

والخطر الداهم على الشعب الفلسطيني خاصة، والشعوب العربية يتخطى حدود الكارثة، لأنه خلال تاريخ البشر كله لم يسبق أن حدث مثل هذا الخلل في تفسير العقيدة المادية، وكذلك عند تطبيق المنهج الأركيولوجي الذي يفسر الآثار والمعالم الحضارية وتكون وتطور الشعوب خلال الزمان الجواهر الثابتة والماهيات فسياسة إسرائيل العسكرية والاقتصادية والاجتماعية كانت ومازالت تتعارض وطبيعة الأشياء في المنطقة، كما أنها تتعارض مع أبسط قوانين الاجتماع والتاريخ، فالقوة عندما توجه ضد طبيعة الأشياء، فإن مآلها حتماً إلى الهزيمة والإخفاق فإسرائيل حتى في ذروة انتصاراتها في المعارك التي

خاضتها ضد الأمة العربية، كانت تشعر بالقلق الذي يرافق القناعة بأنها قد ربحت معركة، ولكنها لم تربح حرباً، والمعركة التي ربحتها قد زادت في حاضرها تعقيداً، وفي مستقبلها خوفاً وترقباً

الجدار العازل أو الجدار الفاصل عبارة عن حاجز طويل تبنيه إسرائيل في الضفة الغربية قرب الخط الأخضر لمنع دخول سكان الضفة الغربية الفلسطينيين لإسرائيل أو في المستوطنات الإسرائيلية القريبة من الخط الأخضر يتشكل هذا الحاجز من سياجات وطرق دوريات، وفي المناطق المأهولة بكثافة مثل منطقة المثلث أو منطقة القدس تم نصب أسوار بدلاً من السياجات وبدأ بناء الجدار في ٢٠٠٢ في ظل انتفاضة الأقصى وفي نهاية عام ٢٠٠٦ بلغ طوله ٤٠٢ كم، ويمر بمسار متعرج حيث يحيط بمعظم أراضي الضفة



الغربية، وفي أماكن معينة، مثل قلقيلية، يشكل معازل، أي مدينة أو مجموعة بلدات محاطة من كل أطرافها تقريباً بالجدار وفيما تعارض السلطة الوطنية الفلسطينية

والمنظمات بناء الجدار، وسموه جدار الفصل العنصري، أو جدار

الضم والتوسع العنصري، تعبيراً عما تراه كمحاولة إسرائيلية لإعاقة حياة السكان الفلسطينيين أو ضم أراض من الضفة الغربية إلى إسرائيل.

وما زال مشروع بناء الجدار مشروعا قيد التنفيذ ومخططاته قيد التعديل المستمر، وبناء على الخطة التي أعلنتها الحكومة الإسرائيلية في ٣٠ أبريل ٢٠٠٦ فإن طول الجدار سيبلغ ٧٠٣ كم عند نهاية البناء، وهذه الخطة تعتبر تعديل من ضمن سلسلة من التعديلات، حيث أنه ومقارنة بالخارطة السابقة والمعلنة بتاريخ ٢٠ فبراير ٢٠٠٥ كان طول مساره ٦٧٠ كم والتي كانت أساساً تعديلاً على مسار سابق مقترح للجدار، وقد زاد من الطول المقترح بمقدار ٤٨ كم بحيث أصبح طول الجدار المخطط ٦٧٠ كم بعد أن كان ٦٢٢ كم بحسب المقترح في ٣٠ يونيو ٢٠٠٤.

ولقد توقف المشروع حتى صدور قرارات المحكمة الإسرائيلية العليا بشأن عدد من الالتماسات التي قدمها إليها سكان فلسطينيون وأعضاء جمعيات إسرائيلية مختلفة مطالبين بتغيير مسار الجدار في بعض الأماكن كي لا يشوش طبيعة حياة السكان أو يمنعهم من زراعة أراضيهم.

بدأ إنشائه في عهد حكومة ارييل شارون في شهر يونيو عام ٢٠٠٢، وصرحت الحكومة الإسرائيلية آنذاك أن السياج الأمني يتم بنائه بهدف إنقاذ حياة المواطنين الإسرائيليين الذين يتم استهدافهم من قبل حملة الاحتلال التي بدأت عام ٢٠٠٠ والجدار مبني من الأسمنت بارتفاع

يتراوح بين ٤.٥ و ٩ متر في المناطق المأهولة بالسكان الفلسطينيين وسياج إلكتروني في المناطق غير المأهولة بالفلسطينيين، وبالرغم أن ١٥% من مقاطع الجدار تمتد على حدود عام ١٩٤٨ المسماة بالخط الأخضر إلا أن الباقي يبنى أو سيبنى في الأراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ المسماة بالضفة الغربية ويدخل فيها بعمق يصل إلى ٢٢ كم في منطقة أصبع أرئيل، ومسار الجدار يمر عبر أراضي مأهولة وزراعية في الضفة الغربية، كما سيعيق وصول الفلسطينيين إلى الشوارع المحلية وحقول المزارعين الفلسطينيين كما أن مسار الجدار في المنطقة الشمالية يعزل أكثر من ٥ آلاف فلسطيني في مناطق مغلقة بين الخط الأخضر والجدار، وقامت السلطات الإسرائيلية بتأسيس شبكة من البوابات في الجدار ونظام تصاريح مرور للتحرك خلال الجدار التي أثبتت عدم جدواها في توفير حياة عادية للسكان، وبينما تقول الحكومة



الإسرائيلية أن الهدف من بناء الجدار هو حماية المواطنين الإسرائيليين من الهجمات الانتحارية الفلسطينية، يقول الفلسطينيون إن شبكة الجدران، الأسوار

والخنادق هي سرقة لأراضيهم وتقسيم للتجمعات السكانية تفصل المواطنين عن المدارس وأماكن العمل.

وقد بني القسم الأكبر من الجدار في مناطق شمال الضفة الغربية وهو يحيط بمدينة قلقيلية ومناطق شمال الضفة الأخرى، وسيضم المخطط كبرى المستوطنات الإسرائيلية في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ إلى منطقة تكون متصلة بإسرائيل ولا يفصلها جدار عنها كأصبع إريئيل، ويؤكد الفلسطينيون أن مثل هذا الإجراء هو فرض أمر واقع على أي اتفاق يمكن التوصل إليه مستقبلاً، وأن مثل هذه الشبكة لن تمنح محاولات بناء دولة فلسطينية قابلة للحياة أي فرصة.

وعن الخط الزمني للجدار فقد سار البناء كما يلي:

• نوفمبر ٢٠٠٠: رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك يقر خطة لإنشاء جدار في القسم الشمالي والأوسط من الضفة الغربية لمنع مرور المركبات.

• يوليو ٢٠٠١ رئيس الوزراء الإسرائيلي أريئيل شارون يقوم بتشكيل لجنة توجيهية برئاسة عوزي دايان، مدير مجلس الأمن القومي الإسرائيلي بهدف تطوير خطة أكثر شمولاً لمنع المسلحين الفلسطينيين من التسلل إلى المناطق الإسرائيلية وقد أدت توصيات هذه اللجنة إلى

تنفيذ وتوسيع خطة باراك السابقة بحيث يتم بناء جدار يمنع الفلسطينيين من العبور سيراً على الأقدام إلى إسرائيل في مناطق تشكل تهديد كبير على منطقة من الأرض تمتد على جانبي الخط الأخضر.

• أبريل ٢٠٠٢ الحكومة الإسرائيلية تقرر الشروع في بناء جدار مكون من مقاطع سياج وجدران أسمنت في ثلاثة مناطق من الضفة الغربية، كما تم إنشاء إدارة منطقة الفصل برئاسة مدير عام وزارة الدفاع، كما بدأت قوات الجيش الإسرائيلي بمصادرة الأراضي وتجريفها يأتي هذا القرار بعد موجة من الهجمات الانتحارية في المدن الإسرائيلية أدت إلى سقوط العشرات من القتلى ومئات الجرحى من الإسرائيليين.

• يونيو ٢٠٠٢ إدارة منطقة الفصل تشرع ببناء المرحلة الأولى من الجدار بناء على إقرار الخطة من خلال قرار الحكومة الإسرائيلية رقم ٢٠٧٧ الصادر في اجتماع الحكومة الإسرائيلية بتاريخ ٢٣ يونيو، وتنص هذه الخطة على بناء مقاطع من الجدار في شمال الضفة الغربية، وعلى الحدود الشمالية والجنوبية من القدس.

• ١٤ أغسطس ٢٠٠٢ الحكومة الإسرائيلية تقرر مسار المرحلة الأولى من الجدار المكون من ١٢٣ كم من الجدران والأسيجة في مناطق شمال الضفة بالإضافة إلى ٢٠ كم حول القدس.

- أكتوبر ٢٠٠٣ الحكومة الإسرائيلية تصدر الخطة الكاملة لمسار الجدار في الضفة الغربية.
- ٣٠ يونيو ٢٠٠٤ الحكومة الإسرائيلية تصدر تعديلاً على مسار الجدار المعلن سابقاً.
- ٣٠ يونيو ٢٠٠٤ محكمة العدل العليا الإسرائيلية تصدر قراراً يوجب أخذ الاعتبارات الإنسانية للمدنيين الفلسطينيين بالحسبان أثناء تخطيط وبناء الجدار.
- ٩ يوليو ٢٠٠٤ محكمة العدل الدولية تصدر رأياً استشارياً ينص على أن الجدار الذي يتم بناؤه في الضفة الغربية يخالف القانون الدولي، وتطالب بتفكيك الجدار وتعويض المتضررين.
- ٢٠ يوليو ٢٠٠٤ أكدت الجمعية العمومية للأمم المتحدة على القرار الاستشاري الصادر عن محكمة العدل الدولية.
- ٢٠ فبراير ٢٠٠٥ الحكومة الإسرائيلية تصدر تعديلاً على مسار الجدار المعلن سابقاً.
- ١٥ سبتمبر ٢٠٠٥: محكمة العدل العليا الإسرائيلية تقول أن الجدار لا يخالف القانون الدولي، وأنها ستواصل فحص تأثير مقاطع من الجدار على السكان الفلسطينيين وذلك في تناقض صارخ مع قرار محكمة العدل الدولية.

٣٠ أبريل ٢٠٠٦: الحكومة الإسرائيلية تقر مساراً معدلاً للجدار.

### الوضع القانوني



أصدرت محكمة العدل الدولية في ٩ يوليو ٢٠٠٤ رأياً استشارياً يقضي بعدم شرعية الجدار الفاصل حيث صوت ١٥٠ بلداً عضواً في الجمعية العامة للأمم المتحدة، من ضمنهم جميع دول الاتحاد الأوروبي الخمسة والعشرين حينها، لصالح القرار الذي تم تبنيه في وقت متأخر

من مساء الثلاثاء ٢٠ يوليو بينما عارضته ٦ دول تتقدمها الولايات المتحدة وأستراليا وإسرائيل، وامتنعت عن التصويت ١٠ دول.

وقرار الجمعية العامة، مثل قرار محكمة العدل الدولية، غير ملزم لإسرائيل غير أن أهمية القيمة الرمزية والمعنوية للقرارين قد تساعد الفلسطينيين والأطراف المعارضة لبناء الجدار على ممارسة المزيد من الضغط السياسي على إسرائيل لتفكيك الجدار.

قامت مجموعات عدة وأفراد بإجراء مقارنات ما بين السياسات الإسرائيلية والنظام العنصري في جنوب أفريقيا مثل: الأسقف دسموند توتو، وغيره من الزعماء الجنوب أفريقيين المعادين للعنصرية، وجيمي كارتر الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية، ومستشار الأمن القومي الأمريكي زبكنو برزيزينسكي، وعدد من الصحفيين الإسرائيليين اليساريين، والحكومة السورية، ومجموعات الطلاب المساندة للفلسطينيين والمتواجدة في المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وكندا بالإضافة إلى مؤتمر الاتحاد التجاري لشمال أفريقيا واتحاد العمال الكندي، ومنظمة حقوق الإنسان الإسرائيلية بتسليم.

قال هندرك فيرورد سنة ١٩٦١ وهو رئيس وزراء جنوب أفريقيا ويعتبر مصمم السياسات العنصرية فيها: أخذ اليهود إسرائيل من العرب بعد أن عاش العرب هناك لألف سنة فإسرائيل، مثل جنوب أفريقيا، هي دولة عنصرية.

في سنة ٢٠٠٦، وخلال المؤتمر الدولي للمجتمع المدني لدعم الشعب الفلسطيني والذي تم تحت رعاية الأمم المتحدة، صرح رئيس شبكة التنسيق الدولية لفلسطين فيليس بينيس فقال مرة أخرى، تم ارتكاب جريمة التفرقة العنصرية من قبل دولة عضو في الأمم المتحدة، هذه

الدولة هي إسرائيل قام داني روبنستن وهو كاتب عمود في صحيفة هاآرتس بربط إسرائيل أكثر من مرة بالعنصرية المتواجدة في جنوب أفريقيا خلال مؤتمر الأمم المتحدة في البرلمان الأوروبي في بروكسل بتاريخ ٣٠ أغسطس ٢٠٠٧ حيث صرح قائلاً إسرائيل اليوم دولة عنصرية تتضمن أربع مجموعات فلسطينية الفلسطينيين المتواجدون في غزة، وأولئك الذين في القدس الشرقية، وفي الضفة الغربية، والفلسطينيين الإسرائيليين، حيث أنه لكل منهم حالة خاصة.

وصرح جيمي كارتر الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية، الفائز بجائزة نوبل ومؤلف كتاب فلسطين سلام وليس تفرقة عنصرية، بأن هناك سياسة تفرقة عنصرية موجهة ضد الفلسطينيين وبأنه في بعض الحالات فإن هذه التفرقة أقسى من المعاملة ضد السود في جنوب أفريقيا كما صرح بأنه قام بمناقشة كلمة التفرقة العنصرية مع ستة حاخامات والذين يدعون بأن نظام التفرقة العنصرية في فلسطين ليس مبنياً على العنصرية بل على رغبة أقلية من الإسرائيليين في أراضي فلسطينية والقمع الناتج للاحتجاج والذي يتضمن العنف.

في سنة ٢٠٠٢ كتب دسموند توتو وهو أسقف أنجليكاني فائز بجائزة نوبل سلسلة من المقالات في صحف رئيسية، حيث قارن الاحتلال

الإسرائيلي للضفة الغربية بنظام التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا، وطالب المجتمع الدولي بنزع الدعم عن إسرائيل حتى تنسحب من الأراضي المحتلة وقام نشطاء آخرون معارضون لسياسة التمييز العنصري في جنوب أفريقيا بمقارنة أفعال إسرائيل مع ما يتم في جنوب أفريقيا حتى ينتقدوا احتلال الضفة الغربية، وخصوصاً جدار الفصل العنصري من أمثلة هؤلاء النشطاء: فريد إيساك وهو كاتب مسلم، ورونيه كاسريلس، ووينيه ماديكيزيلا-مانديلا، ودنيس جولدبرج.

علق زبكنو برززينسكي قائلاً أنه في ظل غياب قانون خاص بالصراع العربي الإسرائيلي فإن هذا سيؤدي إلى تكوين حالة مشابهة لنظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا كما اتهم يكوف مالك وهو السفير السوفييتي في الأمم المتحدة إسرائيل بنشر سياسة فصل عنصري ضد الفلسطينيين بعد قيام إسرائيل بفرض ضريبة على الضفة الغربية وقطاع غزة بعد حرب ١٩٦٧ وقال جمال زحافة وهو عضو فلسطيني في الكنيست بأن نظام من الفصل العنصري مطبق مسبقاً من حيث فصل الضفة الغربية وقطاع غزة إلى أقاليم وبناءً على هذا يجب على الفلسطينيين حمل تصاريح للسفر ما بينهما كما قال عزمي بشارة وهو عضو فلسطيني آخر في الكنيست بأن الوضع الفلسطيني السيء هو نتيجة لسياسة الفصل العنصري ولا يحمل الفلسطينيون الذين يعيشون في الأجزاء غير

المضمومة من الضفة الغربية الجنسية الإسرائيلية ولا يحق لهم المشاركة في الانتخابات، إلا أنه يتم تطبيق سياسات الحكومة الإسرائيلية عليهم وفقاً لمنظمة حقوق الإنسان الداعمة للفلسطينيين بتسليم فإن مثل هذه السياسات تفصل بعض المجتمعات الفلسطينية ويقول مروان بشارة وهو أستاذ في العلاقات الدولية في الجامعة الأمريكية في باريس بأن التقييد على نقل البضائع بين إسرائيل والضفة الغربية يشابه نظام الفصل العنصري في إسرائيل.

وبحسب قول ليلى فرسخ وهي أستاذة مشارك في قسم العلوم السياسية في جامعة ماساشوسيتس بوسطن فإنه وبعد سنة ١٩٧٧ قامت الحكومة العسكرية في الضفة الغربية وقطاع غزة باستباحة الأموال والممتلكات والأراضي الفلسطينية، كما سمحت بانتقال المستوطنين اليهود إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة كما قامت الحكومة بتفعيل عدة قرارات وقوانين عسكرية لتنظيم وحكم الشؤون الاقتصادية والقانونية للمدنيين الفلسطينيين مما أدى إلى خلق الاقتصاد الفلسطيني وزاد من اعتماده على إسرائيل كما تضيف قائلة ينظر العديد من الأشخاص إلى هذه السياسات الإسرائيلية وسياسات الفصل العنصري على أنها مشابهة للتفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا، على الرغم من عدم إعطاء هذه الممارسات أي اسم.

وكتب الكاتب الصحفي كريس مجريل وهو كاتب صحفي في جريدة الجارديان إن هناك مناطق قليلة في العالم تقوم فيها الحكومات ببناء شبكة من القوانين ذات العلاقة بالجنسية والسكن ويتم تصميمها لاستخدامها من قبل جزء من السكان ضد جزء آخر فالتفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا كانت واحدة من هذه الحكومات كذلك الأمر في إسرائيل وفقاً لجون كول نهاية لعبة شارون هل في فصل فلسطيني الضفة الغربية إلى ثلاث بانتوستان وهي محميات كانت لسكان جنوب أفريقيا وتعتبر من مظاهر التمييز العنصري والتي يتم إحاطتها بشكل كامل من قبل القوات الإسرائيلية والمستوطنات، والإبقاء على قطاع غزة كحي فقير دائم بشكل يظهر الفلسطينيين على أنهم تعساء وخطيرين التأثير الرهيب لدولة إسرائيل في كونها تهبط إلى أن تصبح دولة تفريق عنصري دائمة يقول جون دوجارد أنه تم تقسيم الضفة الغربية إلى مناطق و التي تشابه البانتوستان في جنوب أفريقيا.

كما أخبر رئيس الوزراء الإيطالي السابق ماسيمو داليمما الصحافة الإسرائيلية في سنة ٢٠٠٣ بأن شارون وفي زيارة له إلى روما قد شرح بالتفصيل إن نموذج البانتوستان هو الحل الأمثل للنزاع بين إسرائيل والفلسطينيين وفي مقابلة له مع صحيفة هآرتس صرح هاجي ألون مستشار وزير الدفاع الإسرائيلي بأن الجيش كان ينفذ سياسة تفريق

عنصري، وكان يفرغ الخليل من العرب الفلسطينيين، كما يقوم بوضع حواجز على الطريق من غير أن يعرف أحد عددهم أو أين يوضعون، وتهويد وادي الأردن والتعاون بشكل مفتوح وسافر مع المستوطنين اليهود.

كما تدعي مجموعة حقوق الإنسان الإسرائيلية بتسليم أن النظام القانوني حافل بالتفرقة العنصرية كما كتبت هذه المنظمة في سنة ٢٠٠٤ يحرم على الفلسطينيين الدخول إلى أميال من شوارع الضفة الغربية، وهذا نظام مشابه لنظام التفرقة العنصرية السابق في جنوب أفريقيا وفي أكتوبر ٢٠٠٥ قام جيش الدفاع الإسرائيلي بمنع الفلسطينيين من القيادة على الطريق الرئيسي إلى الضفة الغربية فقامت بتسليم بوصف هذا التصرف بأنه الخطوة الأولى نحو تفرقة عنصرية كاملة على الطرقات ولقد صرح جيمي كارتر أن منع الفلسطينيين من استعمال هذا الطريق يجرم حتى أكثر من حالات التفريق أو التفرقة العنصرية التي شاهدناها في جنوب أفريقيا وأعلنت إسرائيل في سنة ٢٠٠٣ عملية الدرع الواقي، وهو عبارة عن مشروع يتكون من حواجز أخرى لمنع الفلسطينيين من العبور إلى إسرائيل قام محمد ساروار وجون بلجر ومصطفى البرغوثي بوصف حاجر الضفة الغربية بجدار الفصل العنصري.

أما عن داخل الخط الأخضر فقد تم منع الأذان في أحياء عكا الجديدة خلال شهر رمضان وهذه هي المرة الثانية التي تقوم بها إسرائيل بمثل هذا المنع على الرغم من استعداد السكان الفلسطينيين المسلمين الذين هم في معظمهم عرب لوضع قيود على رفع الأذان كأن يكون بصوت معتدل ووقت المغرب، وعدا أيام السبت والأعياد اليهودية إلا أن السلطات استمرت في قرار المنع ويذكر أيضاً أن عصابات مسلحة من الشبان اليهود قد جابت شوارع المدينة وهدّدت في رمضان الماضي بإطلاق النار صوب كل من يخرق التعليمات بحظر الأذان واعتدت على مواطنين عرب ودعتهم إلى الرحيل.

ورغم هذا الجدار العازل إلا أن هناك تساؤلات إسرائيلية عن مدى حماية هذه الجدران لهم حيث تقول معاريف:

أعلن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أخيراً أن الحكومة ستبدأ في بناء الجدار العازل مع مصر قريباً خلال الأسبوعين القادمين، وهو الإعلان الذي يأتي عقب حالة من الجدل الشديد الذي سيطر على الكثير من الدوائر السياسية بالإضافة إلى الأوساط السياسية بالبلاد والتي نادى بضرورة بناء هذا الجدار لعدة أسباب أبرزها التصدي لظاهرة تسلل المهاجرين غير الشرعيين ممن يتسللون بالعشرات إلى إسرائيل، بالإضافة إلى التصدي لعمليات التهريب غير الشرعية التي تقوم بها مافيا

التهريب الفلسطيني من مصر وتدعم بها حركة حماس.

وتعترف بعض المصادر الأمنية بأهمية السبب الثاني رغم وجود الكثير من الأنفاق التي تستخدمها حماس لتهريب السلاح، إلا أنها وفي الوقت ذاته تهتم بالتهريب فوق الأرض للكثير من المعدات والمستلزمات التي تحتاجها، وهو ما اعترفت به من قبل بعض المصادر العسكرية الإسرائيلية، الأمر الذي يضيف أهمية كبيرة على بناء هذا الجدار.

غير أن إصرار الحكومة على بناء هذا الجدار ومن قبله بناء الجدار العازل بين إسرائيل والمناطق الفلسطينية يطرح عدداً من الأسئلة أبرزها هل باتت هذه الجدران هي الدرع التي ستحمينا من الأخطار التي نتعرض لها؟ وهل ستكون بمثابة الحدود الجديدة الآمنة لنا؟ .

هذان السؤالان باتا مطروحين بشدة عقب عملية اختطاف الجندي جلعاد شاليط، وهي العملية التي نجح فيها الفلسطينيون في اختراق الحدود الفاصلة مع إسرائيل وحفر نفق تحتها واختطاف شاليط والذهاب به عبر هذا النفق إلى القطاع، الأمر الذي دفع بالكثير من المحللين والخبراء العسكريين إلى التساؤل عقب هذه العملية عن جدوى إقامة الجدار الفاصل مع المناطق الفلسطينية؟ وهل يستطيع هذا الجدار التصدي لنشاط الفلسطينيين المستمر للتسلل إلى إسرائيل؟ والأهم من هذا هناك تساؤل آخر يلوح في الأفق وهو هل يضمن أحد من المؤيدين لبناء

هذا الجدار الفاصل مع مصر بالتحديد أنه سيحقق الأمان لنا؟ وماذا إن حاول المهربون اقتحامه؟ وهل قبل المصريون إقامته دون اعتراض؟ هذه الأسئلة باتت ملحة للغاية، غير أن الجميع في الحكومة يتمنون أن يحقق هذا الجدار الهدف المنشود منه ويمنع تهريب الأفارقة إلى إسرائيل أو وصول المساعدات إلى قطاع غزة فى النهاية.

### سور تراب بين جسر الزرقاء وقيسارية

جسر الزرقاء هي قرية عربية تقع في منطقة الشارون الشمالي، بمحاذاة شاطئ البحر الأبيض المتوسط يحد القرية من الشمال وادي التماسيح وكيبوتس معجان ميخائيل، ومن جهتها الشمالية تحد مدينة قيسارية ومن الشرق الشارع السريع رقم ٢ (حيفا- تل أبيب) ويبلغ تعداد سكان القرية ١٠,٧٥١ نسمة، وتقع في التدرج ٢ على السلم الاجتماعي-الاقتصادي لوزارة الداخلية وتعاني القرية منذ سنوات طويلة اكتظاظاً كبيراً وافتقاراً لأراضٍ للبناء، والمرافق العامة والطرق المؤدية إليها، وإهمالاً من جانب السلطات المختلفة، الأمر الذي أدى الى ارتفاع في مستوى الجريمة وتعاطي المخدرات.

وقيسارية مدينة وميناء قديمة على الشاطئ الشمالي لمنطقة الشارون حتى عام ١٩٤٨ وفي سنة ١٩٤٨ كانت من بين المدن الأولى

التي نفذ فيها طرد مبرمج للفلسطينيين وهدم البيوت على أيدي الهاجانا أما اليوم، فيقطنها اليهود فقط، وتعتبر مدينة سياحية تدار من قبل شركة تطوير قيساريا ويعد سكانها من الطبقة العليا، وينتمي جزء منهم إلى العشر الأعلى وجسر الزرقاء وقيساريا جارتان متاخمتان على طول الحدود الجنوبية لجسر الزرقاء وهناك منطقة فاصلة بين البلديتين خطط لشق طريق إتفافي فيها، بحيث يربط الشارع السريع رقم ٢ بمركز القرية ومناطق البحر وهذا الطريق ضروري لتطوير القرية وبدونه لا يمكن الوصول إلى الأحياء الجنوبية والغربية والمنطقة السياحية المقترحة في منطقة شاطئ البحر غير أنه، في ٢٠٠٢ فوجيء سكان جسر الزرقاء بالشروع في أعمال بناء لسور ترابي يقام في المنطقة الفاصلة، بهدف الفصل بين البلديتين وقد تمت إقامة السور من قبل شركة تطوير قيساريا وبتمويلها. بدون ترخيص قانوني ودون التنسيق مع مجلس جسر الزرقاء المحلي وبدون علم سكان القرية ويصل إلى ١.٥-١ كم طولاً وبارتفاع ٤-٥ أمتار، في حين غرست على جوانبه أشجار ليكتسب منظرًا طبيعيًا، وتم تمهيد درب للسير على امتداد قمته.

وصف الجدار من قبل شركة تطوير قيسارية بأنه سور مانع للصوت وحسب ادعائهم أقيم السور كرد على إزعاج صوتي يعاني منه سكان قيسارية بسبب الضجيج الذي يسببه سكان جسر الزرقاء(المؤذن،

موسيقى صاخبة، حفلات وإطلاق نار فرح وألعاب نارية) كما ادعي أن السور يحمي سكان قيسارية من السرقة التي يتعرضون لها، لأن سكان جسر الزرقاء يتسللون إلى قيسارية ويسرقون من ساحات البيوت كما ادّعوا أيضاً، أن مجاورة الأحياء الشمالية من قيسارية للقرية العربية خفض من قيمة الأملاك غير المنقولة في هذه المنطقة غير أنه، من الصعب قبول هذه الادعاءات للأسباب التالية:

أولاً، الجدار ما هو إلا سور ترابي، ومهما ارتفع فإنه لا يمكن أن يمنع الضجيج، إذا وجد أصلاً، من جسر الزرقاء ثانياً، السور الترابي لا يمكن أن يمنع سكان جسر الزرقاء من الدخول إلى قيسارية، إذ هناك إمكانية للتسلق عليه بسهولة، وحتى السير فوقه على كل امتداده، إذ أن السور مفتوحاً وغير مغلق بشكل محكم وثالثاً، هناك مناطق في المنطقة الفاصلة، من الجهة الغربية والشرقية، لم يتم بناء السور عليها، وتشكل منفذاً مفتوحاً بين البلديتين.

ويصف سكان جسر الزرقاء هذا السور بالجدار العنصري ويشعر السكان بأن الهدف من وراء إقامة هذا السور هو تضيق الخناق عليهم حتى يرحلوا إلى مكان آخر، حيث أغلقوا في وجههم الجهة الشمالية للقرية بمتنزه وطني والجنوبية بالجدار، علماً أن الجهة الشرقية محدودة بالشارع السريع رقم ٢ والجهة الجنوبية بالبحر والآن، في الوضع القائم،

ليس هناك أية إمكانية لتطور القرية وبالفعل، يشكل السور حجر عثرة أمام تخطيط القرية، ويمنع إمكانية شق شارع التفافي للقرية، كما هو مخطط له من ذي قبل كما أنه يضر المحيط الخلاب، يسد منظر البحر والطبيعة ويؤدي إلى الاكتئاب والإحباط لدى سكان الحي الجنوبي في القرية.

### جدار بين حي الجواريش وحي جاني دان في مدينة الرملة

في أحد مقاطع جدار العزل الفاصل بين حي الجواريش العربي وحي جاني دان اليهودي توجد في الجهة اليهودية حديقة ألعاب صغيرة يمكن الدخول إليها من جهة الحي اليهودي فقط، أما من جهة الحي العربي فالجدار يحول دون ذلك وبين الفينة والأخرى يندفع الأولاد العرب الكبار من فوق الجدار، أما الصغار فوجدوا لهم حلاً آخر أصوات الأولاد اليهود على الأرجوحة والأرجوحة الدوارة من الجهة الثانية للجدار جذبت قلوبهم وبحكمة الأطفال، وربما بناءً على معرفة اكتسبوها من مشاهد شبيهة في التلفزيون يقوم بها الكبار، خرجوا إلى المهمة بهدوء وصبر، حفروا أنفاقاً صغيرة تحت الجدار.

الأولاد اليهود، الذين لاحت لهم فرصة للعبة جديدة، انضموا إليهم بفرح وسرور وهكذا زحفوا على الأرض، الأولاد اليهود من هنا، والأولاد العرب من

هناك، وحفروا ثلاثة أنفاق ضيقة، تمكن من دخول ولد في سن أربعة أو خمسة أعوام بعد أن استكملوا العملية السرية، كانوا يزحفون بسرور من جهة إلى الأخرى، يلعبون مع بعضهم البعض فغرست البلدية ألواح صبار شوكية في مداخل الأنفاق، للحيلولة دون تسلل الأطفال الصغار .

والرملة هي مدينة في السهل الداخلي في لواء المركز، تقع على الطريق بين تل أبيب والقدس تحولت إلى مدينة مختلطة عام ١٩٤٨، بعد أن احتلتها القوات الإسرائيلية وطردت معظم سكانها العرب من بين نحو ٢٠ ألف نسمة بقي فيها ١,٥٠٠ نسمة فقط وتم تركيز من تبقى فيها في حي الجمل غربي البلدة القديمة، في منطقة كانت تسمى الجيتو، وسكنوا فيها تحت حكم عسكري حتى شهر مايو ١٩٤٩ حتى شهر ستمبر ٢٠٠٣، بلغ عدد سكان المدينة نحو ٦٣ ألف نسمة، ٨٠.٥% يهود و ١٩.٥% عرب .

في سنوات السبعينيات جُلبت إلى الرملة، في منطقة محاذية للجواريش، عائلات عربية من النقب، وتم إسكانها هناك وبعد عدة سنوات انتقل عدد إضافي من العائلات للسكن في مساكن جاهزة، وبعد ذلك بسنوات معدودة أقيمت مساكن خصصت لسكان الرملة القدامى في هذا الحي، نافي دكاليم حي البدو أو الأقليات كما يسميه السكان اليهود، يقطن اليوم نحو ١,٧٠٠ نسمة الوضع الاجتماعي والاقتصادي لسكان الحي

منخفض الأمر الذي يشكل أرضية خصبة لانتشار مشاكل المخدرات، والجريمة وبعد عشر سنوات، في بدايات الثمانينيات، أقيم بمحاذاة نافي دكاليم والجواريش حي يافيه نوف وانتقل إلى هذا الحي اليهود فقط تقريباً واليوم يبلغ عدد سكانه نحو ٧٠٠ نسمة، ٤٠ منهم من العرب. ويتميز بوضع اجتماعي واقتصادي جيد وفي منتصف التسعينيات، أقيم كاستمرار ليافيه نوف وبجانب الجواريش، حي جاني دان، الذي بني في فترة الهجرة من الاتحاد السوفييتي سابقاً ويبلغ عدد السكان في هذا الحي نحو ٢٠٠٠ نسمة، من بينهم نحو ٨٠ عربياً وكما هي الحال في حي يافيه نوف، يتميز أيضاً بوضع اجتماعي واقتصادي جيد ويعتبر الفصل الفعلي بين حي جاني دان اليهودي وحي الجواريش العربي أحد المميزات البارزة للحيز في منطقة الرملة فخلال إقامة حي جاني دان، وكجزء لا يتجزأ من بنائه، أقيم أيضاً جدار باطون بارتفاع ٤ أمتار وطول ٢ كم تقريباً، فصل جاني دان عن الجواريش، وبهذا تم سد الممر بين الحيين وحجب الرؤية بينهما وقد أقيم هذا الجدار من قبل المستثمرين في حي جاني دان وبتمويلهم.

وقد عارض معظم سكان الحي العربي عملية الفصل وإقامة الجدار، بسبب طوله وارتفاعه وكانت الميزة البارزة لاعتراضهم نابعة من شعورهم بالإهانة، نتيجة عنصرية المجتمع اليهودي الذي تعامل معهم

كأناس منحطين، وعمل على إقامة الجدار، وكذلك بسبب فرض إقامة الجدار عليهم، من قبل السكان اليهود والمؤسسة الإسرائيلية وكان الشعور بالإهانة من عملية الفصل مصحوباً أيضاً بكلام حول التمييز بين العرب واليهود.

أما سكان الأحياء اليهودية فقد أيدوا إقامة جدار الفصل وفي نظرهم، تحول الفصل إلى منطق بسيط للحيز بل أكثر من ذلك، وحسب ادعاءاتهم، لولا الجدار لما جاء السكان اليهود للسكن هناك وجاء التأييد بسبب المعاناة التي تسببت للسكان اليهود، وفق ادعاءاتهم، نتيجة قربهم من الأحياء العربية: عدم الارتياح العام من السكن إلى جانب العرب، الخوف من الشباب ومدمني المخدرات، إزدياد الشعور بالخوف في أعقاب النزاع الذي نشب وتفجر بين عائلتين من الجواريش بسبب الإتجار بالمخدرات وراح ضحيته ٣٢ شخصاً، وهبوط أسعار الأملاك غير المنقولة بسبب القرب من الأحياء العربية.

### جدار بين حي بيارة شنير في اللد وموشاف نير تسفي

تقع مدينة اللد على أطراف السهل الساحلي، بجوار مدينة الرملة في عام ١٩٤٨ تحولت إلى مدينة مختلطة في حين أنه من بين ٤٠ ألف مواطن فلسطيني عاشوا فيها، تبقى فقط ألف مواطن وحتى سنة ٢٠٠٣،

وصل عدد سكانها إلى ٧٤ ألف نسمة تقريباً، ٧٢.٥% يهود و ٢٧.٥% عرب ويعيش معظم السكان العرب في أحياء فقيرة (حي السكة، حي نافي شالوم، حي بيارة شنير) وتعاني هذه الأحياء من غياب الشروط الإنسانية الأساسية ومن ارتفاع مستوى الجريمة والاتجار بالمخدرات .

بيارة شنير حي عربي يقع على الحدود الغربية لمدينة اللد، بلغ عدد سكانه حتى سنة ٢٠٠٣ نحو ٣ آلاف نسمة وهو معروف كحي في ضائقة يعاني مشاكل كثيرة في كل مناحي الحياة تقريباً، نتيجة لإهمال سنوات طويلة كما أن الحي يعاني من غياب خطة لتنظيم البناء تستجيب للاحتياجات الأساسية للسكان ونتيجة لذلك، وبسبب الاحتياجات المتزايدة للسكان، فإن معظم البناء في الحي غير منظم وتطور الحي بشكل طبيعي عشوائي، دون أدنى تنظيم ودون بنى تحتية ملائمة ونير تسفي هو موشاف مجاور لحي بيارة شنير، ومعروف كبلدة متوسطة الثراء ومعتنى بها، ويعتبر سكانه اليهود من الطبقة الوسطى العالية.

تفصل بين الحي والموشاف أراض زراعية يصل طولها إلى مئات الأمتار ويقع على الأراضي الزراعية شارع ضيق يستخدمه سكان الحي منذ سنوات طويلة ويمر جزء من مسار الشارع فوق أراض ملك الموشاف.

في إطار استكمال الخارطة الهيكلية لحي بيارة شنير في سنة ١٩٩٩، والتي خصصت لتنظيم البناء وترميم البنى التحتية المتهالكة في الحي، نبعت الحاجة لتنظيم الشارع وتوسيعه وبما أن الشارع المخطط من المفروض أن يمر في جزء منه عبر أراض تابعة لموشاف نير تسفي، استغل سكان نير تسفي هذا الوضع وقدموا اعتراضاً على الخارطة، من خلال اشتراط موافقتهم على تنظيم الشارع بعدد من المطالب، ومن ضمنها المطالبة بإقامة جدار بارتفاع ٤ أمتار وبطول نحو ١.٥ كم، على أن يُبنى من باطون ومداميك، ليفصل بين الموشاف والحي العربي كما طالب سكان نير تسفي بأن يكون بناء الجدار وصيانته بتمويل وزارة الإسكان وبلدية اللد ولجنة الاعتراضات قبلت اعتراض سكان الموشاف وقررت عدم إعطاء سريان مفعول للخارطة الهيكلية لحي بيارة شنير حتى تتم المصادقة على خارطة بناء الجدار وضمان تنفيذها.

في ٢٠٠٢/٧/٢١ اتخذ قرار الحكومة رقم ٢٢٦٤ بشأن ترميم الأحياء في مدينة اللد ووفق نص تفسير القرار، فإنه يأتي لمعالجة ضائقة طبقات السكان الضعيفة، بما في ذلك العرب في اللد إلا أن القرار شمل أيضاً ما يلي:

تكليف وزارة المواصلات ووزارة البناء والإسكان بإقامة جدار مانع للصوت بين حي بيارة شنير وموشاف نير تسفي وتقديم خطة عمل لتنفيذ المشروع المذكور إلى مدير عام مكتب رئيس الحكومة، خلال ١٤ يوماً.

وفرضت الحكومة على وزارة المواصلات وعلى وزارة الإسكان تمويل إقامة الجدار من ميزانيتها بمبلغ إجمالي مقداره ٣ ملايين شيكل، بحيث تتحمل كل وزارة نصف المبلغ.

وحسب ادعاء سكان موشاف نير تسفي، يدور الحديث عن جدار مانع للصوت أضف إلى ذلك، أنهم حسب ادعائهم يعانون من اقتحامات لبيوتهم من قبل مدمني المخدرات الذين يأتون إلى حي بيارة شنير لشراء المخدرات، وكذلك من أضرار زراعية لكن، هنا أيضاً من الصعب قبول هذه الادعاءات بسبب:

أولاً، من غير الواضح لماذا هم بحاجة إلى جدار مانع للصوت في المكان، في حين أن حركة السيارات في الشارع الفاصل بين الحي والموشاف ضئيلة جداً ولا توجد أية مكاره تشوّه المنظر العام، أو مكاره بيئية، هندسية أو أخرى تبرر إقامته ثانياً، بيوت الحي قريبة جداً من الشارع، حتى أن قسماً منها ملاصق لطرف الشارع ومقابل ذلك، معظم بيوت الموشاف بعيدة بعداً كبيراً عن الشارع، وهناك مساحة كبيرة، مئات الأمتار في الأغلب، تفصل بين بيوت الموشاف والشارع وبناء عليه، لو

كان هناك حاجة لجدار مانع للصوت، لكان من الأجدى أن يقام بمحاذاة حي بيارة شنير، القريب من الشارع أكثر.

ثالثاً، لنفترض أن سكان موشاف نير تسفي يعانون حقاً من عمليات تسلل الى منطقة الموشاف، فهناك شك كبير أن يشكل جدار الفصل حلاً ناجحاً لمنعها أو تقليصها، لكونه جداراً جزئياً (طوله ١.٥ كم فقط)، ليس أمنياً بطبيعته، وإنما يخلق فصلاً رمزياً فقط رابعاً، هناك شك في أن استخدام المصطلح جدار مانع للصوت هو استخدام وهمي ويهدف الى إخفاء الجوهر الحقيقي لجدار الفصل وهكذا أن أقوال سكرتير الموشاف، يارون ليفي، تدلل بشكل قاطع على الخلفية والدوافع الحقيقية من وراء إقامة الجدار فحسب قوله، أقترح إقامة جدار ضخم يفصل بين الحي والموشاف لكي يمنع المرور وحتى يحجب الرؤية، ولا يوجد أي ذكر لإزعاج صوتي وضجيج في أقواله بالإضافة إلى ذلك، تحدث عودد أرنون، مهندس بلدية اللد، حول الهدف الحقيقي للجدار عندما قال لا يدور الحديث عن جدار مانع للصوت، بل عن سور باطون بارتفاع أربعة أمتار، وظيفته الفصل بين نير تسفي وبيارة شنير.

رأينا كيف تقام وتبنى جدران وأسوار في عدة أماكن في إسرائيل، كل هدفها أن تفصل بين المواطنين اليهود والمواطنين العرب لأول وهلة، لا غضاضة في إقامة هذه الجدران، إذ يمكن الادعاء أنه يوجد، أصلاً،

فصل جغرافي بين المجموعتين السكائيتين، وبهذا فإن بناء الجدران التي تفصل بينهما لا تقدم ولا تؤخر، بل تبقى الوضع على حاله.

لكن ثمة مدلولات خطيرة لبناء الجدران، أبعد من الفصل الجغرافي القائم منذ زمن فهي تمس حقوق الإنسان للأقلية الفلسطينية، وتبث رسالة إهانة وانحطاط قومي، اجتماعي، ثقافي واقتصادي تجاهها، وتمس الكرامة الشخصية لأفرادها.

وتدل الظروف التي أقيمت فيها الجدران، على أن استخدام المصطلح جدار مانع للصوت جاء لتمويه جوهرها وهدفها الحقيقيين إذ أن طولها وارتفاعها يدلان، بشكل واضح للغاية، على أن هدفها الحقيقي ليس الفصل المانع للصوت، إنما الفصل التام بين المجموعتين السكائيتين، ومنع أي إتصال فعلي أو صلة بينهما، سواء أكانت جسدية أم بصرية.

وفي الواقع، تقف من وراء هذا الهدف دوافع عنصرية، ترى في الأقلية الفلسطينية سكانًا منحطين ينبغي الابتعاد عنهم وحجبهم عن المنظر الطبيعي بقدر الإمكان، بواسطة الجدران فبالنسبة للأغلبية اليهودية، فإن الأقلية الفلسطينية محجوبة عن الأنظار، وبالتالي فهي غير قائمة ويدل قرار الحكومة بتمويل جدار الفصل في اللد على أن إقامة الأسوار والجدران ليست مشكلة محلية نابعة من إزعاج صوتي وسرقة، كما حاول السكان اليهود إظهار ذلك، إنما هي موضوع

وطني هام للغاية، يتعلق بالمحافظة على الطابع اليهودي للدولة، بشكل عام، وقطع الصلة مع الأقلية الفلسطينية، بشكل خاص.

### جدار الأعظمية في العراق

قامت حكومة العراق تحت الاحتلال ببناء جدار يبلغ طوله خمسة كيلومترات، ويشمل حواجز فاصلة بارتفاع ثلاثة أمتار ونصف وقد أوجب



هذا الجدار علي سكان الأعظمية في بغداد الرجوع إلى قنصلية الكاظمية في رغبة خاتون في بغداد للحصول علي تأشيرة دخول الكاظمية في بغداد، وعلي سكان الكاظمية في بغداد الراغبين في زيارة الأعظمية في

بغداد الحصول علي تأشيرة دخول من قنصلية الأعظمية في البياح في بغداد وليتقطع العراق ولم يكن يدور في خلدنا أن يكبر طفل في الكرخ لا يعرف حارات الرصافة أو تكبر طفلة في الحارثية فلا تعرف الوزيرية الغريب أن مستشار الأمن القومي العراقي قال: أمام رد الفعل القوي في المدن العراقية المختلفة ضد خطة إنشاء الجدار والضجة الكبرى التي

استقبلت نوري المالكي وهو يزور دول المنطقة ليسوق نجاح خطته الأمنية اضطر إلى الإعلان أنه أمر بوقف العمل بالجدار، لكن ناطقاً رسمياً قال أن الجدار يتم انشاؤه وفق خطة تم الاتفاق عليها مسبقاً وضباط جيش الاحتلال قالوا إنهم مستمرين في بناء الجدار، بل إن أحدهم قال إن هناك أكثر من جدار سوف تحمي أربع مناطق أخرى في بغداد ، والناس ترى الجدار والعالم يشاهد صورته في التلفزيون كل حين ثم يستمع إلى تصريحات الدولة ولا دولة ، وظهر شخص يرتدي ملابس شبيهة بملابس ضباط الجيش ليقول في التلفزيون إن العمل قد توقف في بناء الجدار بناء على أوامر الرئيس ، ثم ظهر مرة أخرى بنفس الملابس ليمتدح الجدار ويقول إن هناك أربعة جدران أخرى سوف تتم إقامتها لحماية مناطق أخرى.

في عام ١٩٥٤ كتب الأستاذ محمد شرارة مقالاً تحت عنوان أينما تمتد الأصابع الأمريكية يرتفع الدخان ولو كان هذا الأستاذ الجليل حياً لكتب مقالاً آخر تحت عنوان ، أينما تنهض الطائفية تقام الجدران العازلة والمصيبة أننا ابتلينا بالعتين معاً ، وبالتالي ارتفع الدخان ووصل إلى عنان السماء ، وبدأت جدران العزل الطائفي تنهض وتؤسس حالة جديدة لم يجروا حتى صدام حسين على ممارستها ورغم كل العذاب والمآسي لم يجروا أن يقيم جداراً عازلاً بين كردستان العراق والعراق العربي إنها

مأساة حقاً أن يعتمد المحتلون والطائفون السياسيون إلى بناء جدار يعزل مدينة الأعظمية عن بقية أحياء بغداد الأخرى .

تقوم الإدارة الأمريكية وبموافقة من القوى الطائفية في العراق بإقامة جدار طائفي عازل، يعزل سكان وحي الأعظمية الذي يحتضن قبر ومزار الأمام الأعظم أبو حنيفة إمام المذهب الحنفي عن بقية أحياء بغداد باعتباره أحد الأحياء الذي تقطنه أكثرية عراقية عربية سنية بذريعة إبعاد الأذى عن السنة من بعض جماعات الشيعة المتطرفة التي تقطن الأحياء الأخرى، أو بذريعة منع المتطرفين من السنة من تنظيم هجمات على مناطق الشيعة، إنها ذريعة بانسة وخطيرة في آن واحد هذه التي يتذرع بها الأمريكيون والطائفون السياسيون العراقيون لإقامة هذا الجدار الطائفي العازل، رغم رفض الشعب وقواه السياسة العاقلة له وإذ بدأوا

بهذا الجدار فعليهم أن يقيموا

فيما بعد المزيد من الجدران

العازلة الأخرى في ما بين

الأحياء الأخرى التي تقطنها

أكثرية شيعية، إذ أن الصراع

بين الجماعات الشيعية -

الشيعية قد بدأ في البصرة



وسيمتد إلى بغداد لا محالة ان استمر الحكم الطائفي والطائفية هي المعمول بها في العراق، وسيتعذر تحقيق الأمن والاستقرار والسلام في أرض السلام.

وهذا الجدار هو الرابع في سلسلة الجدران الحديثة في العالم وسيسقط لا محالة كما سقط جدار برلين، ومحاولة عزل السكان السنة وكأنهم جميعاً يتحملون مسئولية الإرهاب ، ينسون تماماً أن الذي يغذي الإرهاب في العراق ليس جمهرة من البعثيين من أيتام صدام حسين ولا جمهرة من أتباع أسامة بن لادن فحسب، بل ومن أتباع إيران في العراق بشكل خاص وقوى عربية وأجنبية أخرى وكل من له مصلحة في بقاء الفوضى والموت في العراق فأيران تقوم الآن بتقديم السلاح والعتاد والمال والرجال للشيعية والسنة في آن واحد، رغم طائفيتها الشيعية السياسية، إذ أن همها الأساسي إشاعة الفوضى في العراق وسوريا تمد يد العون لها أيضاً.

وقد تجمعت حشود كبيرة من الناس امام جامع ابي حنيفة النعمان لتعلن رفضها للجدار الذي تبنيه قوات الاحتلال للإحاطة بجزء من منطقة الاعظمية وتلك الحشود خرجت في مظاهرة كبيرة تجوب الشوارع الرئيسية للمنطقة التي كانت تحاصرها قوات الاحتلال ومعها ما يسمى بقوات الحرس الوطني وحمل المتظاهرون لافتات ورددوا أيضاً شعارات

كلها تثبت رفضهم لذلك الجدار وذكر أهالي الأعظمية أن هذه الخطوة ما هي إلا عملية لاعتقال أهالي الأعظمية في سجن كبير، وما تعلنه قوات الاحتلال من أن هذا الأمر هو لصالح أهالي المنطقة هو كذبة كبيرة من أكاذيبها.

وما كان يجب على القوات الأجنبية في العراق والحكومة العراقية أن تساهما في إقامة جدار طائفي يعزل السكان العرب السنة عن بقية مكونات الشعب العراقي السنية والشيعية، العربية والكردية وغيرها من مكونات الشعب القومية غير العربية، فمن حق كل العراقيين، وكل أتباع الديانات والمذاهب الدينية في العراق أن يقفوا ضد هذه السياسة الخبيثة واللينة التي تريد عزل مكونات المجتمع عن بعضها.

ولا ندرى إن كان رئيس الوزراء العراقي سوف يتمكن كما وعد في القاهرة من هدم الجدار، الذي يعتبره العسكريون الأمريكيون ركناً مهماً في خطة بغداد الأمنية، ويخططون لإقامة عدد آخر من الجدران لفصل كل الأحياء السنية عن الأحياء الشيعية، بعد أن تطهرت معظم الأحياء المختلطة، وأجبر عشرات الآلاف من المواطنين العراقيين السنة علي ترك محلات اقامتهم ودورهم هرباً إلي خارج العراق أو إلي مناطق سنية أكثر أمناً تحت ضغط التهديد بالقتل من جانب ميليشيات الشيعة التي كانت تنفذ فوراً إذا فكرت أسرة سنية في التلكؤ أو التباطؤ أو عز عليها أن

تترك دارها، إلي أن أصبحت معظم أحياء بغداد خالصة إما للسنة أو للشيعية، مهياة لإقامة جدران عازلة تحاصر الحي وتغلق كل مداخله، لا تترك سوي مدخل واحد تقوم عليه بوابة الكترونية تم تجهيزها بعدسات استشعار تكشف الشخص وتتعرف علي هويته من بصمة العين أو بصمة الأصبع ليعرف القائمون علي حراسة البوابة من القوات المشتركة الأمريكية - العراقية، إن كان الشخص من أبناء الحي أو من الغرباء، كما تكشف عدسات الاستشعار السيارات المفخخة من غير المفخخة مع صرف بطاقات ممغنطة لمن يتأكد أنهم من أهل الحي.

وهناك تصريحات لمسؤولين عسكريين أمريكيين كبار، بأنه سوف يتم تسوير عشرة أحياء علي الأقل في العاصمة العراقية في إطار خطة يسميها الأمريكيون، بوابات الأحياء الالكترونية، يجري فيها العمل ليلاً علي قدم وساق، برغم تصريحات رئيس الوزراء ، لأن الجدران العازلة اقيمت لحماية الناس في مدينة يتصاعد فيها العنف الطائفي، كما قال الجنرال الأمريكي جون كامبيل نائب القائد العام لقوات بغداد خلال جولة تفتيش علي السور العازل الذي تم إقامته حول حي الشاذلية السني جنوب العاصمة، الذي يسكنه ١٥ ألف نسمة، يعيشون الآن داخل طوق من جدران الأسمنت المسلح، له مدخل واحد هو المخرج ايضاً، تحكمه ثلاث نقاط تفتيش عسكرية، وسوف يكون من المبكر الآن كما قال

الجنرال الأمريكي فيما يكاد يكون رداً علي تصريحات المالكي، اطلاق أحكام نهائية حول مدي نجاح تسوير الأحياء العشرة في ضبط العنف ومنع السيارات المفخخة مع وجود دلائل في بعض المناطق تشير إلي انخفاض في عدد التفجيرات .

وتشمل خطط التسوير غير احياء بغداد العشرة بعض المدن العراقية مثل الفالوجة وتل عفر اللتين تشكلان كما يقول الأمريكيان أكثر المناطق تصديراً للعنف، بحيث لا يصبح لأي من هذه المدن سوي مخرج واحد يمكن من خلاله ضبط مسارات السيارات وتفتيشها ورصد حركة سكان المنطقة خصوصاً أن معظم سكان بغداد يحملون هويات تشير إلي عناوين محال اقامتهم.

ويكشف تمسك الأمريكيين بخطة جدران الطوائف مدي المفارقة الكبيرة بين الصورة الوردية التي رسمها رئيس الوزراء العراقي ، وهو يتحدث عن نهاية العنف الطائفي في العراق وتوقف القتل المتبادل علي الهوية، وبين الحقائق علي أرض الواقع، كما وردت علي لسان عسكريين أمريكيين لا يعتقدون أن الخفض الذي حدث في معدلات العنف في عدد من المناطق يشكل دليلاً علي قرب انتهاء أعمال العنف، أو معياراً يضمن استمرار هذا الخفض في معدل العمليات في كل المناطق، لأن في بعض الاحيان تحدث عمليات اختراق ضخمة يترتب عليها

تفجيرات بشعة ينتج عنها خسائر ضخمة في الأرواح والممتلكات، خصوصاً أن خطة تسوير الأحياء العشرة لم تكتمل بعد، ولا تحظى بأي قبول شعبي في أحياء الشيعة والسنة، لأنها تحاصر حياة الناس وتشل حركتهم وتستنزف وقتهم وجهدهم، وتحيل أحياءهم الي ما يشبه أن يكون سجوناً مغلقة، ولكن الجميل فيها أنها توحد مشاعر الحي بأكمله ضد الوجود العسكري الامريكي وضد الخطة الأمنية، وتزيد من علاقات الجفاء بين العسكريين من القوات المشتركة، وسكان الأحياء المغلقة، ويبدو أن الجدران العازلة خلقت ظروفاً جديدة أدت إلي تجدد الاتصال بين عدد من جماعات السنة وجماعة الزعيم الشيعي مقتدي الصدر الذي يجاهر بعدائه للوجود العسكري الأمريكي في العراق، ويطالب حليفه رئيس الوزراء بالإعلان عن جدول زمني لإنسحاب القوات الأمريكية كشرط لإعادة وزرائه الستة المنسحبين من التحالف الحاكم، ويعتبره الأمريكيون واحداً من ألد خصومهم، لأنه يملك أقوى الميليشيات الشيعية تسليحاً وأكثرها عدداً، كما يحظى بشعبية متزايدة وسط فقراء الشيعة همشت إلي حد كبير زعامة آية الله السيستاني الذي يشكل أكبر مرجع شيعي في العراق كما همشت زعامة منافسه اللدود عبدالعزيز الحكيم رئيس المجلس الثوري الشيعي خصوصاً بعد ان تمكن الصدر من تسيير مظاهرة ضخمة في مدينة النجف قوامها عشرات الألوف من اتباعه،

الذين خرجوا إلى الشوارع يحرقون الأعلام الأمريكية ويهتفون بخروج قوات الغزو.

وربما كان البيان الذي صدر أخيراً باسم جماعة مقتدي الصدر الشيعية والحزب الاسلامي هو أول وثيقة مشتركة تجمع بين السنة والشيعية، منذ أحداث تفجير مرقد الامام العسكري وقبته الذهبية في سامراء التي أطلقت شرارة الحرب الطائفية، عبر فيها الجانبان عن رفضهم التام لسياسة بناء الجدران العازلة التي تستهدف تقسيم العراق وترسيخ الفتنة الطائفية، وسواء تطورت العلاقة الجديدة بين جماعات السنة والشيعية التي تعارض بناء الجدران العازلة لتصبح نوعاً من التحالف، أم ظلت هذه العلاقة محكومة بالطبيعة المتقلبة لشخصية مقتدي الصدر، الذي يهادن الأمريكيين بعض الوقت تحت ضغوط باقي قيادات الشيعية، ثم يعود إلى معاداتهم والمطالبة بخروجهم من العراق، ويبيد استعداده للتحالف مع السنة لبناء عراق موحد في بعض الأحيان، ثم يتم اكتشاف أن الميليشيات المسلحة التابعة له المعروفة باسم جيش المهدي هي التي تقوم بالجزء الأكبر من عمليات اختطاف السنة ليلاً والتمثيل بجثثهم والقاءها في الشوارع المهجورة، ليتم اكتشافها صباحاً فإن سياسة الجدران العازلة تلقي معارضة متزايدة لدى الطائفتين السنة والشيعية، ليس فقط لأنها تزيد من مصاعب الحياة اليومية في الاحياء

المغلقة وتحول الاحياء والمدن الي كانتونات منفصلة ولكن لأنها تزيد من مخاوف خطر التقسيم، برغم عدد من البيانات أصدرتها قيادة القوات الأمريكية في العراق، تؤكد طبيعة الترتيبات المؤقتة لسياسة بناء الجدران، وأنها لا تعدو أن تكون اجراءات تكتيكية لا ترقى إلي مستوى الرؤية الاستراتيجية، تهدف إلي تقليل أحداث العنف وضبط مسارات السيارات المفخخة، لكن العراقيين الذين تساورهم الشكوك في معظم تصرفات الأمريكيين يرون أن سياسة الجدران العازلة تعني الفصل والعزل، وتعميق الكراهية المتبادلة، وخلق واقع جغرافي جديد، يستدعي إلي الذاكرة ما فعله الصهاينة في أرض فلسطين المحتلة، سواء من خلال الجدار العازل أو الحصار المستمر للقرى والمدن الفلسطينية وتقطيع أوصالها من خلال حواجز أسمنتية وأسوار الأسلاك المكهربة والبوابات الالكترونية التي تحاصر حركة الناس وتغلق معظم مدن الضفة وتفصلها عن قطاع غزة والتي يتعرض الفلسطينيون بسببها لأشد صور المهانة قسوة وهم يحاولون الدخول إلي مدنهم عبر حواجز التفتيش التي تكاد تعزل كل مدينة وقرية.

## جدار برلين

كان جداراً طويلاً يفصل شطري برلين الشرقي والغربي والمناطق المحيطة في ألمانيا الشرقية وكان



الغرض منه منع المرور بين برلين الغربية وألمانيا الشرقية بدأ بناؤه في ١٣ أغسطس ١٩٦١ وجرى تحصينه على مدار السنين، ولكن تم فتحه في

٩ نوفمبر ١٩٨٩ وهدم بعد ذلك بشكل شبه كامل.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، قسمت ألمانيا إلى أربعة مناطق محتلة بحسب اتفاقية يالطة، وكانت الدول المحتلة هي الولايات الأمريكية المتحدة، والاتحاد السوفيتي، والمملكة المتحدة وفرنسا وكانت المتحكمة والمديرة للمناطق المحتلة من ألمانيا، وتبعاً لذلك، قسمت العاصمة السابقة للرايخ الألماني إلى أربعة مناطق أيضاً، وفي ذات الحقبة بدأت الحرب الباردة بين المعسكر الاشتراكي الشرقي والغرب الرأسمالي، ومثلت برلين مسرحاً لمعارك المخابرات بينهم.

في عام ١٩٤٩ بعد قيام جمهورية ألمانيا الاتحادية (الغربية) في المناطق المحتلة من قبل الولايات الأمريكية المتحدة، والمملكة المتحدة

وفرنسا، وقيام جمهورية ألمانيا الديمقراطية (الشرقية) بعد ذلك في المنطقة المحتلة من قبل السوفييت، وجه الاتحاد السوفيتي إلى الدول الغربية تحذيراً طالبها بمغادرة برلين الغربية وتحويلها إلى مدينة خالية من السلاح لكن الدول الغربية رفضت قبول التحذير، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى تجاوز النظامين السياسيين الاشتراكي والرأسمالي في



مدينة واحدة وبدأ الآلاف من الناس يغادرون جمهورية ألمانيا الديمقراطية مما كان يمكن أن يجعل ألمانيا الديمقراطية تخلو من القوى العاملة.

وفي المنطقة المحتلة من قبل السوفييت، بدأ العمل على قدم وساق على حدود كلى البلدين لتأمينها، وقيام كيانين، دعم التقسيم السياسي لألمانيا، وبين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية، وضع بشكل أولي شرطة وحرس الحدود، ولاحقاً على الطرف الشرقي بدء وضع الاسيجة، رسمياً كانت مدينة برلين المقسمة أربعة أقسام منطقة خالية من العسكر، وكانت مستقلة عن الدولتين الألمانييتين الجديدتين، ولكن عملياً لم يكن الحال كذلك، المناطق الغربية من برلين أصبحت اقرب إلى كونها ولاية ألمانية

غربية، وخلافا للمعاهدات اعلنت برلين الشرقية عاصمة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية.

ومع زيادة حدة الحرب الباردة التي من جملة ما أدت إليه تقييد في الحركة التجارية مع المعسكر الشرقي خلقت معارك دبلوماسية صغيرة مستمرة بالإضافة لسباق في التسلح، بدء أيضا تعزيز الحدود، وحدود جمهورية ألمانيا الديمقراطية لم تعد حدود بين أقسام ألمانيا، بل أصبحت الحدود بين المعسكر الشرقي والغربي، بين حلف وارسو وحلف الناتو، أي بين ايدولوجيتين سياسيتين مختلفتين، بين قطبين اقتصاديين وثقافيين كبيرين.

ومن أجل الحيلولة دون هجرة القوى العاملة بدأت القيادة الألمانية الشرقية في إعداد خطة من شأنها أن تفصل برلين الغربية عن أراضي جمهورية ألمانيا الديمقراطية المحيطة بها واتخذ برلمان جمهورية ألمانيا الديمقراطية قراراً بأن تغلق في ليلة ١٢ أغسطس عام ١٩٦١ الحدود التي تفصل القسم السوفيتي عن أقسام الاحتلال الغربية وفوجئ أهالي برلين في صباح يوم ١٣ أغسطس بفك سكك الترام وبقطع طرق السيارات بأسلاك شائكة أما وسائل النقل العامة فلم يكن في وسعها تعدي حدود قسم الاحتلال وصار الكثير من السكان يواجهون مشاكل في الحضور إلى مواقع العمل والاتصال بأقاربهم الذين بقوا في الطرف

الآخر من الحدود المقامة.

أما تشييد الجدار الخراساني فبدأ في ١٧ أغسطس عام ١٩٦١ الأمر الذي أثار الاحتجاج لدى الدول الغربية وامتعض الألمان في كل من الألمانييتين الشرقية والغربية لكن السلطات الألمانية الشرقية لم تتأثر بذلك وأمرت في أكتوبر عام ١٩٦١ بزيادة ارتفاع الجدار وبلغت تكلفة عملية إنشاء الجدار ١٥٠ مليون دولار وصار جدار برلين في نهاية المطاف عبارة عن سور مصنوع من الخرسانة المسلحة المحيطة بالأسلاك الشائكة والأسلاك التي يمر بها التيار الكهربائي وبلغ طول الجدار ١٠٦ كيلو مترات ضمت ٣٠٠ مركزاً للمراقبة و٢٢ مخبأً وقطع الجدار ٩٧ شارعاً في المدينة و٦ فروع لمترو الأنفاق وعشرة أحياء سكنية.

ثم بلغ طول جدار برلين الإجمالي ١٦٥,٧ كلم مع ٢١٠ قلعة تضمن مراقبة المتسللين، ووضعت على بعض أجزائه أسلاك شائكة يبلغ طولها ٥٥,٤ كلم، وكان ارتفاعه ٣,٢م وأنيطت حراسته على مدار الساعة بـ ١٤ ألف شخص معززين بـ ٦٠٠ كلب بوليسي وخلال تاريخ الجدار تم إطلاق ١٦٩٣ طلقة نارية صوب المتسللين ونجح ٥٠٤٣ شخصاً في تسوره واللجوء إلى ألمانيا الغربية من بينهم ٥٧٤ عسكرياً، كما تم

القبض على ٣٢٢١ شخصا من المتسللين وقتل ٢٣٩ شخصا وجرح ٢٦٠ شخصا منهم.

وأصبحت محاولات الهجرة والفرار من ألمانيا الديمقراطية بعد تشييد الجدار أمراً محفوفاً بخطر فقدان الحياة وقد قتل خلال سنوات وجود الحدود المصطنعة داخل ألمانيا ٩٦٠ شخصاً ممن حاولوا الفرار من ألمانيا الشرقية إلى ألمانيا الغربية بمن فيهم ٢٥٠ شخصاً قتلوا عند تعديهم لجدار برلين ووقعت أكثر حالات الفرار جماهيرية إلى برلين الغربية في ليلة ٤ على ٥ نوفمبر عام ١٩٦٤ حين فر ٥٧ شخصاً عبر نفق تم حفره تحت الجدار.

ومنذ تأسيس جمهورية ألمانيا الاشتراكية، بدأ انتقال أعداد متزايدة من مواطنيها إلى ألمانيا الغربية، وعلى وجه الخصوص عبر برلين، التي كانت من شبه المستحيل مراقبة الحدود فيها، حيث كانت الحدود تمر في وسط المدينة وأحيائها وبين عامي ١٩٤٩-١٩٦١ ترك قرابة ٣ ملايين ألماني جمهورية ألمانيا الاشتراكية وحيث انهم كانوا في معظم الأحيان من الفئة المتعلمة، هدد ذلك القدرة الاقتصادية لألمانيا الشرقية، وهدد كيان الدولة ككل وكان سور برلين بذلك الوسيلة لمنع هذه الهجرة، وقبل بناء السور أو الجدار، كانت القوات الألمانية الشرقية تراقب

وتفحص التحركات على الطرق المؤدية إلى غرب برلين بحثاً عن اللاجئين والمهربين.

ولا يمكن إهمال حقيقة كون الكثير من سكان برلين الغربية والشرقيين العاملين في برلين الغربية حصلوا بتبادل العملة في السوق السوداء على ميزة الحصول على المواد الأساسية بأسعار مغرية وقلة شرائهم للكماليات العالية القيمة من الشرق، الأمر الذي كان يضعف الاقتصاد في برلين الشرقية أكثر فأكثر .

بدأت في مطلع التسعينات عملية التحول الديمقراطي في الاتحاد السوفيتي التي ترأسها ميخائيل جورباتشوف الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي آنذاك، الأمر الذي أثر على أمزجة الناس في دول المعسكر الاشتراكي في أوروبا الشرقية وفي ٨ يونيو عام ١٩٨٧ شهدت حفلة الروك الموسيقية التي أقيمت قبالة مبنى الرايخستاج (البرلمان الألماني) وقوع أعمال شغب وعصيان شارك فيها الشباب الألمان الشرقيون وألقى الرئيس الأمريكي رونالد ريجان في ١٢ يونيو من العام نفسه كلمة عند جدار برلين توجه فيها إلى جورباتشوف يدعوه إلى هدم الجدار.

اضطرت حكومة ألمانيا الديمقراطية إلى تقديم تنازلات إلى سكانها تحت ضغط المظاهرات الشعبية الواسعة النطاق وأعلن مجلس الدولة

لألمانيا الديمقراطية في ٢٧ أكتوبر عام ١٩٨٩ العفو عن الأشخاص المحكوم عليهم بالسجن لمحاولتهم الفرار من ألمانيا الشرقية إلى ألمانيا الغربية أما في مساء يوم ٩ نوفمبر فأعلنت السلطات الألمانية الشرقية فتح الحدود بين برلين الشرقية وبرلين الغربية وتوجهت الجماهير الألمانية المنتشية بالنصر من كلا جهتي الجدار ليهدموه ويفككوه إلى قطع تحولت إلى هدايا تذكارية وتم في نهاية عام ١٩٩٠ إزالة كافة المنشآت الحدودية ماعدا قسم صغير من الحدود يبلغ طوله ١.٣ تم إبقاؤه بمثابة تذكار لأبرز رموز الحرب الباردة.

ولقد أخطأ الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران الذي تحدث عام ١٩٨٨ أمام شاشات التلفاز أي قبل عام من انهيار الجدار – قائلاً: لا اعتقد أن سقوط الجدار أمر ممكن اليوم فهذه قضية الأجيال المقبلة.

بينما تجد موسيقارا روسياً عالمياً هو روستروبوفتش يمتلك رؤية مستقبلية ثاقبة، حينما أقسم عام ١٩٦١ عام بناء الجدار على أنه سيعزف يوماً ما موسيقاه على أنقاض الجدار وحقق أمنيته، وسارع إلى برلين يوم ١٥ نوفمبر ١٩٨٩ وجلس على كرسي خشبي متواضع وعزف على آلهة لحناً سماه انهيار الجدار أمام عدسات التلفزيون وصور الصحفيين ومثلما انتصرت إرادة الشعوب في ألمانيا، واحتفل الشباب

الألماني الذي هب في ٩ نوفمبر ١٩٨٩ لتحطيم جدار العار بالمعاول والفؤوس والأيدي حتى انهار.

كل بقايا جدار برلين فوق الأرض تم توزيعها كأنها أحجار كريمة على زوار برلين وضيوف الحكومة الألمانية وآخر قطعة كبيرة من الجدار تم إرسالها عبر القطار ثم عبر البحر إلى كوفي عنان الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة من قبل المستشار الألماني هدية سيضعها في حديقة المنظمة كنصب تذكاري يبقى خالداً وشاهداً على حماقة السياسة وقوة إرادة الشعوب.

ويوجد الآن في المدينة متحف جدار برلين وذلك بالقرب من معبر تشيك بوينك تشارلي الذي استخدم سابقاً لعبور الأجانب والدبلوماسيين وممثلي جيوش التحالف من القسم السوفيتي إلى القسم الأمريكي ويستعرض المتحف مستلزمات ومبتكرات كان مخترقوا الحدود يستعينون بها إلى جانب لوحات الرسامين في موضوع سقوط جدار برلين وزين الرسامون الطليعيون ما تبقى من الجدار بلوحاتهم، وبينها لوحة الرسام الروسي دميتري فروبيل بعنوان قبلة أخوية التي يظهر فيها الرئيس الألماني الشرقي إريك هونيكرو وهو يعانق نظيره السوفيتي ليونيد بريجنيف.

بتاريخ ٩ نوفمبر من عام ١٩٨٩، بعد أكثر من ٢٨ عاماً على بنائه

الذي اعتبر تقسيم لمدينة وتقسيم لشعب، أعلن جونتر ابوفسكي للصحافة وهو الناطق الرسمي و سكرتير اللجنة المركزية لخلية وسائل الإعلام و عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي الألماني أن قيود التنقل بين الألمانيتين قد رفعت أثناء حوار إعلامي عن طريق الخطأ إذ لم يكن متتبناً من توقيت الإعلان مما تسبب في فوضى عارمة أمام نقاط العبور في الجدار، فتوجهت أعداد كبيرة من الألمان الشرقيين عبر الحدود المفتوحة إلى برلين الغربية، واعتبر هذا اليوم يوم سقوط جدار برلين.

### جدار أمام سفارة الكيان الصهيوني في مصر

بدأت شركة مقاولات خاصة في إنشاء حواجز خرسانية بارتفاع ثلاثة أمتار أعلى كوبرى الجامعة من الجهة المقابلة للسفار الإسرائيلية بالجيزة وقال المقاول خالد عبد الغني إنه تلقى تكليفاً من المجلس الأعلى للقوات المسلحة ببناء الجدار، وتسلم الرسوم الهندسية منذ ٤ أيام وبدأ بتجهيز المعدات اللازمة، موضحاً أن العمل سينتهي بعد ٤ أيام.

ويتكون الحاجز من ثلاثة ألواح خرسانية يصل ارتفاع اللوح إلى متر وعرضه ثلاثة أمتار، توضع فوق بعضها ليصل ارتفاعها إلى ثلاثة أمتار ويوضع عامود حديدى بين كل حاجز وآخر ويتم تثبيت هذه العواميد عن طريق لحام نارى بسور كوبرى الجامعة وأكد محافظ الجيزة، أن هذا

السور الخرساني لا يشكل خطورة على كوبري الجامعة، وأن المجلس الأعلى للقوات المسلحة أعد كل الدراسات والرسومات الهندسية قبل التنفيذ بالتنسيق مع مهندسي محافظة الجيزة، وأكدت هذه الدراسات عدم إضرار الحاجز الخرساني بالكوبري وكانت المنطقة المحيطة بالسفارة قد شهدت اعتصاماً ومظاهرات حاشدة، الشهر الماضي، بعد استشهاد ضابط و٤ جنود مصريين على الحدود برصاص جيش الاحتلال، وتمكن أحد المتظاهرين من تسلق المبنى وإنزال العلم الإسرائيلي ووضع العلم المصري مكانه، إلا أن السفارة عادت ورفعت علمها على شرفة أخرى، مع بقاء العلم المصري أعلى المبنى.

ونظراً لحالة الاحتقان الموجودة في الشارع المصري نتيجة عدم اتخاذ المجلس العسكري لأي موقف تجاه إسرائيل بعد مقتل مصريين على الحدود ورفض الاعتذار المتعارف عليه دولياً قام المتظاهرون بالتجمع ليسقطوا الجدار العازل أمام سفارة إسرائيل بالكامل وكانوا يهتفون إسرائيل ملهاش مكان وقد حطم مئات المتظاهرون باقي بلوكات الجدار العازل الذي أقامته محافظة الجيزة أمام السفارة الإسرائيلية على كوبري الجامعة واستكمل المتظاهرون هدم الجدار تماماً وسط هتافات مثل هدوا هدوا كمان إسرائيل ملهاش مكان واكتشف المتظاهرون إن الجدار تم بنائه بحديد عز الذي يملكه المدعو أحمد عز أحد أعوان النظام الفاسد

البائد وكان المتظاهرون قد قاموا بهدم أكثر من ١٠ بلوكات من السور بينما اعتلى عدد من المتظاهرين السور ورددوا هتافات ضد إسرائيل واحرقوا العلم الصهيوني وطالبوا بطرد السفير وإغلاق السفارة بينما انسحبت قوات الأمن من المكان وانضمت للمتظاهرين مسيرتان جديدتان تضمان الآلاف من ميدان التحرير أمام السفارة الإسرائيلية وهم يرددون الشعب يريد طرد السفير وهتفوا يسقط يسقط حكم العسكر إنا الشعب الخط الأحمر

### الجدار الفولاذي المصري

أو الجدار المصري العازل وهو جدار تحت الأرض من الفولاذ قامت الحكومة المصرية في البدء بتنفيذه علي طول حدود مصر مع قطاع غزة بهدف وقف اختراق حدودها عن طريق الأنفاق التي يحفرها الفلسطينيون من رفح الفلسطينية إلي رفح المصرية بغرض التهريب، وسط حالة من الرفض والتأييد للمشروع ويمتد الجدار بطول ١٠ كم وعمق يتراوح من ٢٠ إلي ٣٠ متر تحت سطح الأرض ويتكون من صفائح صلبة طول الواحدة ١٨ متر وسمكها ٥٠ سم مقاومة للديناميت ومزودة بمجسات ضد الاختراق، كما يضم ماسورة تمتد من البحر غرباً بطول ١٠ كم باتجاه الشرق يتفرع منها أنابيب مثقوبة يفصل بين كل واحدة والأخرى ٣٠:٤٠ م تقوم بضخ الماء باستمرار بهدف إحداث

تصدعات وانهيئات للأنفاق وينصب الجدار بإشراف كامل من ضباط مخابرات أمريكيين وفرنسيين وتقدر تكلفة بناء الجدار بحوالي ٢ مليار دولار أي ما يعادل ١٢ مليار جنيه مصري، حسب ما ذكره النائب صبحي صالح وقد نفت الخارجية المصرية أن يكون تمويل الجدار من قبل الولايات المتحدة وقالت إنه بنى بأموال وبمعرفة الحكومة المصرية (بالعار)، وبمساعدة فنية واستشارية فقط من قبل الولايات المتحدة.

يحد قطاع غزة مصر من الشمال الشرقي لشبة جزيرة سيناء، وتمتد حدود القطاع البرية مع مصر بطول ١١ كم وتعتبر هذه المنطقة الحدودية الملاذ الأهم لسكان غزة من مرضى وطلاب وتجار للخروج من أجل حاجاتهم الخاصة،



بالإضافة إلى الجانب التجاري حيث يستورد تجار القطاع المنتجات من مصر ولقد شملت المرحلة الأولى تركيب أجهزة للكشف عن الأنفاق وهي أجهزة

جيولوجية ذات تقنيات عالية في الكشف عن الصوت والحركة في باطن

الأرض وعلى أعماق كبيرة، وقد بدأ العمل فيها منذ الربع الثاني من ٢٠٠٩ تقريباً.

أما المرحلة الثانية من المشروع فهي عملية بناء جدار فولاذي بطول المنطقة الحدودية لعرقلة حفر الأنفاق عند نقطة معينة تمت دراستها بعناية وهي عبارة عن منظومة الكشف عن الأنفاق.

وقد بدأت في سرية تامة وكانت القيادة الإسرائيلية على علم بهذا المشروع على أن توضع ألواح معدنية فولاذية بطول المنطقة الحدودية المتفق عليها تم استثناء ٣ كم التي تنعدم فيها عمليات حفر الأنفاق بسبب نعومة تربتها الرملية وهي المنطقة المحصورة بين العلامة الدولية رقم ١ على ساحل البحر الحدودي وحتى شمال العلامة الدولية رقم ٣ باتجاه البحر وهي المنطقة التي تبدأ من تل السلطان وحتى البحر وقد أجريت اختبارات عديدة ناجحة على مدى صلابة واحتمال هذه الألواح المعدنية المصممة ضد أية اختراق معدني أو تفجير بالديناميت وربما تتأثر فقط بتفجير شديد، وقد بدأت السلطات المصرية بوضع الألواح وتم تنفيذ المرحلة الأولى منها، وبلغت حوالي ٤ كم شمال معبر رفح البري وحوالي ٥٠٠ متر جنوب معبر رفح تم تغطيتها بهذه الألواح المعدنية التي تم غمسها في باطن الأرض باستخدام معدات مخصصة لحفر آبار المياه.

---

والمشروع سيتضمن بناء بوابات إلكترونية حديثة سيتم وضع بوابتين منها على مداخل مدينة رفح المصرية بهدف الكشف عن المتفجرات والسلاح وأية معادن وتم تحديد الأماكن التي ستقام فيها هذه البوابات الإلكترونية، كما أن هناك أنباء عن أن كتيبة أمريكية ستحضر إلى شمال سيناء في وقت لاحق وستنضم إلى معسكر قوات حفظ السلام للإشراف على منطقة الحدود بجانب الأمن المصري، وهو ما كشفت عنه زيارات العريش عاصمة محافظة شمال سيناء منذ حوالي ثلاثة أشهر، طالباً من الأطباء المصريين معلومات عن قدرة المستشفى علي استقبال أية حالات طارئة لجنود أمريكيين وفي منتصف يناير ٢٠١٠ تم الانتهاء من بناء ٦٠% من الجدار جميعها في الأماكن المفتوحة حيث بدأت الحكومة أعمال الحفر في تلك الأماكن وأرجأت الحفر في الأماكن المأهولة بالسكان لوقت لاحق والتي تعتبر أكثر الأماكن احتواءً على أنفاق لحين إيجاد حل للمنازل التي يعتقد أن أعمال الحفر ستضرها، ووفقاً لما ذكرته الحكومة فقد سبق وتوقفت أعمال الحفر لمدة ٣ أيام بسبب استهداف قناصون فلسطينيون لمعدات الحفر وخرائطم الزيت في المناطق المكشوفة.

ويتكون الجدار من ألواح من الصلب، صنعت في الولايات المتحدة ووصلت عبر أحد الموانئ المصرية، بينما أكدت جريدة الوفد أنها صنعت

في روسيا في مصانع شركة إيفراز وهى من الصلب المعالج الذي تم اختبار تفجيريه بالديناميت ويتم دق هذه الألواح عبر آلات ضخمة تحدد مقاييسها بالليزر، ثم سيتم لصقها معاً بطريقة التعشيق والمعشوق على غرار الجدار الحديدي الذي أنشأته إسرائيل على الحدود بين قطاع غزة ومصر وقامت الفصائل الفلسطينية بهدمه في يناير ٢٠٠٨ ولم تتمكن الفصائل الفلسطينية حينها من تدميره بالمتفجرات وقاموا بقصه من أسفل بلهيب أنابيب الأكسجين.

ووصفت كارين أبو زيد المفوضة العامة للأونروا الجدار بأنه أكثر متانة من خط بارليف من ناحية التحصين، وامتداداً للجدار الفولاذي تقوم الحكومة المصرية بعمل حواجز خرسانية ومد شباك تحت مياه البحر المتوسط بعمق ١٠ أمتار وبطول ٢٥ متراً امتداداً للجدار الفولاذي لمنع أي عمليات تسلل بين مصر وقطاع غزة وقد شرعت مصر أيضاً في إنشاء مرسى للزوارق تابع للقوات الأمنية المصرية وزيادة عدد أبراج المراقبة إلى ٢٣ برجاً أسمنتياً مجهزاً بنوافذ مقاومة للرصاص ومزودة بتجهيزات إلكترونية على الحدود مع القطاع.

أنكرت مصر في البداية قيامها بإنشاء جدار ثم عادت وأكدت بعد قيام الصحافة العبرية بنشر الخبر، إلا أنها لم تقدم بياناً يوضح طبيعة وحقيقة

هذا الجدار وقد بررت الخارجية المصرية بناء الجدار بحماية أراضيها، وسيادتها وأمنها الوطني من عمليات التهريب التي بحسب مصادر مصرية أسقطت عدداً من جنود حرس الحدود المصري بين جريح وقتيل في السنوات العشر الأخيرة وقال حسام زكي، المتحدث الرسمي بالخارجية المصرية أن الجدار يهدف أولاً لمنع تصدير الإرهاب للأراضي المصرية، بالإضافة للحد من الانشقاق في الصف الفلسطيني الكائن في وجود طرفين فلسطينيين حماس والسلطة الفلسطينية وأكد مسئول مصري على أن الهدف من الجدار ليس المساهمة في حصار غزة وعلى إقرار مصر بالوضع المعيشي المتدني في قطاع غزة ولكنها في نفس الوقت تصر على عدم إنجاح المحاولة الإسرائيلية لوضع مسئولية القطاع على مصر وقال أحمد أبو الغيط أنه لا يجب الخلط بين الجدران تحت الأرض وفوقها.

وتحدث، الرئيس المصري في خطابه في عيد الشرطة في ٢٥ يناير، ٢٠١٠ أن مصر لم ولن تتهاون في حماية حدودها وسيادتها ومصالح ومقدرات شعبها والذي رأى أن الجدار يعمل على حمايتها، وشدد على دور مصر في القضية الفلسطينية وعلى أن هناك قوى عربية وإقليمية لم تقدم ما قدمته مصر لفلسطين تزايد على الدور المصري واستغلت بناء الجدار وبخصوص ما تحدث عنه البعض من محاولة للتقرب لإسرائيل

وأمرىكا ببناء الجدار، قال مبارك أن مصر رفضت سابقاً الانضمام للاتفاق الأمني بين الدولتين السابق ذكرها في عهد إدارة جورج دبليو بوش، وأن مصر ماضية في بناء الإنشاءات على الحدود الشرقية ليس إرضاءً لأحد، وإنما حماية لما سماه الأمن القومي.

أيد محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية في جريدة الأهرام المصرية قيام مصر ببناء الجدار واتهم محمد دحلان حماس بتنفيذها تعليمات خارجية لإلقاء اللوم على مصر بشأن الحصار وأدانت حماس الجدار وناشدت مصر وقف العمل فيه ودعت للمظاهرات والاحتجاجات ضد الجدار والتي أدت لمقتل جندي مصري من حرس الحدود بنيران تقول الحكومة المصرية إنها من رصاص قناص فلسطيني، لكن حماس نفت في تحقيقها وقالت إنها نيران مصرية أطلقت على الشبان الفلسطينيين لكنها أصابت الجندي المصري وأردته قتيلاً وأصابت عشرات الفلسطينيين منهم اثنان في حالة خطر.

أيد كل من حزب الوفد والتجمع والأحرار والجهة الديمقراطية للشباب بناء الجدار العازل على الحدود وعلى حق مصر في حماية حدودها بأي طريقة تراها مناسبة، وعدم المساس بأمنها القومي فيما أشارت مصادر أخرى أن حزب التجمع قد أصدر بياناً يرفض فيه الجدار بينما أدان الإخوان المسلمون بناء الجدار.

أما عن موقف الأزهر الرسمي فقد أصدر مجمع البحوث الإسلامية بياناً بالإجماع يجيز إقامة الجدار من الناحية الشرعية ودشن عدد من الناشطين المصريين الحملة المصرية ضد جدار العار الفولاذي مؤكدين رفضهم التام لإقامة جدار بين مصر وقطاع غزة باعتباره عملاً يهدد الأمن القومي المصري ويضر بالمصالح المصرية والفلسطينية.

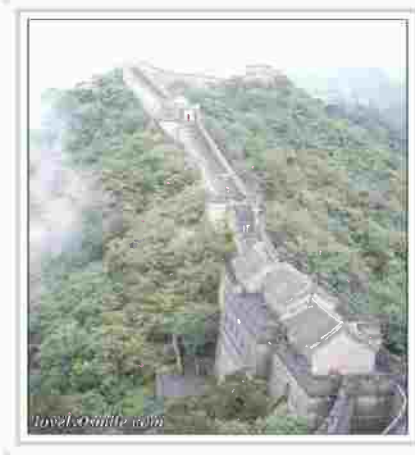
أما الإعلام الإسرائيلي فقد اعتبر مركز هرتزوج لبحوث الشرق الأوسط بجامعة بن جوريون، أن الجدار الفولاذي يأتي كنموذج للخدمات التي يقدمها النظام المصري لإسرائيل، حيث يهدف الجدار لسد الأنفاق التي تستخدم في تمرير الاحتياجات الإنسانية لسكان القطاع وإغلاق معبر رفح أمام الفلسطينيين وقال الأكاديمي الإسرائيلي يورام ميغال إن هذا يأتي في إطار التعاون المصري الإسرائيلي حيث ينظران إلى حركة المقاومة الإسلامية حماس التي تسيطر على قطاع غزة باعتبارها منظمة إرهابية يجب استئصالها والقضاء عليها .

### سور الصين العظيم

وتعتبر الحوائط الممتدة جزءاً رئيسياً من مشروع سور الصين الدفاعي وبنيت الحيطان فوق الجبال الشاهقة أو مواقع خطيرة في السهول حسب التضاريس الجغرافية



والحاجات الدفاعية وغالباً ما تكون الحيطان التي بنيت في السهول أو الأماكن الهامة عالية ومتينة للغاية، أما الحيطان المبنية على المواقع الخطرة فوق الجبال، فهي منخفضة وضيقة نسبياً، وذلك من أجل توفير القوى العاملة ونفقات البناء ويبلغ متوسط ارتفاع السور في ممر جيو يونج قوان وبادا لينج أو داخل مقاطعات خه بي وشن سي وقان سو نحو ٧ أو ٨ أمتار وسمك قاعدته ٦ أو ٧ أمتار، وسمك قمته ٤ أو ٥ أمتار وبني في الجهة الداخلية على قمة السور حائط إضافي ارتفاعه أكثر من متر، وذلك من أجل الحيلولة دون سقوط الجنود من على السور، وبني على الجهة الخارجية حائط إضافي ارتفاعه متران تقريباً، وعلى هذا الحائط فتحات علوية للمراقبة وفتحات سفلية لإطلاق النار أو إسقاط الأحجار وفي المناطق المهمة جداً، بنيت على السور حيطان متعددة لمنع صعود الأعداء السور وفي منتصف عهد أسرة مينج الملكية، أضيفت إلى السور أبراج المراقبة أو مباني المراقبة لمتابعة تحركات الأعداء وإسكان الجنود الذين يقومون بدوريات الحراسة أو تخزين الأسلحة والأغذية وبذلك تعززت القوة الدفاعية لسور الصين إلى حد كبير وتعتبر الممرات الإستراتيجية أهم مواقع دفاعية على خط السور وتقع الممرات الإستراتيجية عادة في مواقع صالحة للدفاع بغية مقاومة المعتدين الكثيرين بقوى عسكرية قليلة وهناك مثل صيني قديم يقول: لو كان هناك جندي واحد يدافع عند الممر الإستراتيجي، فلا يمكن أن يخترقها عشرات الآلاف من الجنود ويدل هذا المثل بصورة حية على أهمية الممرات الإستراتيجية وهناك عدد كبير من الممرات الإستراتيجية الكبيرة



والصغيرة على خط سور الصين  
ونأخذ سور الصين لأسرة مينج  
الملكية كمثال، كان يوجد نحو ألف  
ممر إستراتيجي على خط السور،  
ومن أشهره شان هاي قوان  
وهوانج يا قوان وجيو يونج قوان  
وزي جين قوان وداو ما قوان  
وبينج شينج قوان ويان من قوان

وبيان قوان وجيا يو قوان إضافة إلى يانج قوان ويو من قوان اللذين بنيا  
في عهد أسرة هان الملكية (تعني كلمة قوان في اللغة الصينية ممر  
إستراتيجي) وتعتبر أبراج الإنذار جزءاً هاماً أيضاً من مكونات الدفاع  
لسور الصين العظيم إنها مرافق لإرسال ونقل معلومات عسكرية وفي  
الحقيقة إن أبراج الإنذار بصفتها أداة لنقل المعلومات كانت موجودة منذ  
القدم، واستفيدت منذ بداية بناء سور الصين منها بصورة جيدة بل كان  
يتم إكمالها تدريجياً لتصبح أفضل أسلوب لإرسال ونقل المعلومات  
العسكرية في العهود القديمة وكان أسلوب نقل المعلومات هو إطلاق  
الدخان نهاراً وإشعال النار ليلاً إنه أسلوب علمي وسريع لنقل المعلومات  
إذ يمكن معرفة عدد الأعداء من عدد المواقع التي انطلق منها الدخان أو  
أشعلت فيها النار وفي عهد أسرة مينج الملكية أضيفت أصوات  
المفرقات في وقت إطلاق الدخان وإشعال النار لتعزيز فعالية الإنذار،  
الأمر الذي يمكن من إبلاغ المعلومات العسكرية بدقة إلى أماكن بعيدة

ومختلفة في لحظة واحدة وفي ظل عدم وجود الهواتف والاتصالات اللاسلكية في العهود القديمة، يمكن القول إن هذا الأسلوب لنقل المعلومات العسكرية كان سريعاً جداً ويعتبر تنسيق مواقع أبراج الإنذار أمراً مهماً جداً وتقع كلها في أماكن خطيرة على قمم الجبال، ولا بد أن تتناظر ثلاثة مواقع مع بعضها البعض لتسهيل نقل المعلومات ويمر سور الصين العظيم بتضاريس جغرافية مختلفة ومعقدة، حيث يعبر الجبال والأجرف ويخترق الصحراء ويجتاز المروج ويقطع الأنهار لذلك فالهياكل المعمارية للسور مختلفة وغريبة أيضاً إذ بني السور في المناطق الصحراوية بمواد مكونة من الأحجار المحلية ونوع خاص من الصفصاف نظراً لشح الصخور والطوب أما في مناطق هضبة التراب الأصفر شمال غربي الصين، فبني السور بالتراب المدكوك أو الطوب غير المحروق، لكنه متين وقوي لا يقل عن متانة السور المبني بالصخور والآجر وبني السور في عهد أسرة مينج الملكية غالباً من الطوب أو الصخور أو بخليط من الطوب والصخور وتوجد قناة يصرف المياه على قمة السور لأجل صرف مياه الأمطار تلقائياً وحماية السور وبالإضافة إلى دوره العسكري، أثر سور الصين العظيم على التنمية الاقتصادية الصينية أيضاً فاتجاه سور الصين متطابق تقريباً مع الخط الفاصل بين المناخ شبه الرطب والمناخ الجاف في الصين، وأصبح في الواقع فاصلاً بين المناطق الزراعية والمناطق البدوية وفي قديم الزمان، كانت تقيم في شمال الصين أقليات قومية بدوية، ويعيش أهالي قومية هان في وسط الصين، ومن أجل حماية الإنتاج الزراعي ومنع نهب

القوميات البدوية لمنتجاتهم الزراعية، ظل أهالي قومية هان بينون السور باستمرار وبذلك أصبح سور الصين العظيم حاجزاً للتطور



المستقل للحضارتين المختلفتين ومن بين المواقع السياحية على سور الصين العظيم في أنحاء الصين، يعتبر سور با دا لينج شمال بكين أفضل قطعة محفوظة من سور الصين، كما هو أحد أفضل المواقع

لتسلق السور للسياح الصينيين والأجانب وسور الصين العظيم أطول بناء على الإطلاق، بُني لكي يَصُدَّ الغزاة الطول الكلي للسور يصل إلى حوالي ٦٤٠٠ كم ويتبع طريقاً متعرجاً فوق الجبال والهضاب، وعلى طول حدود الصحاري وشيّد كله يدوياً وقد بدأ العمل به في أول القرن الرابع قبل الميلاد على الأرجح، واستمر حتى بداية القرن السابع عشر الميلادي وهو المبنى الوحيد الذي يمكن رؤيته من على سطح القمر وقد بنى الصينيون السور لحماية حدودهم الشمالية من الغزاة ويمتد السور شمال الصين بين الساحل الشرقي وشمال وسط الصين أما نهايته الشرقية فتقع في شنغهاي جوان، وهي قرية قرب مدينة كينه وانجاو أما في الغرب فينتهي قرب قرية جيا يو جوان .

تقوّضت أجزاء من السور العظيم عبر السنين والكثير من بقاياه وأجزائه قد أصلحت والجزء الرئيسي من السور يبلغ طوله حوالي ٣,٤٦٠ كم وتضيف الجوانب الإضافية ٢,٩٠٠ كم لطوله.

يجنح السور في الشرق عبر سلسلة جبلية تُسمّى الحدود المغولية المرتفعة، ولهذا الجزء من السور أساس من الكتل الجرانيتية، وله جوانب من الحجر أو الآجر، بينما ملئ داخل السور بالطمي وقد رُصقت القمة بالآجر المثبت بالأسمنت الجيري وتشكل كتل الآجر طريقًا كان العمال الذين عملوا في بناء السور يستخدمونه وكذلك الجنود الذين دافعوا عنه.

أما من الناحية الغربية، فإن السور العظيم يمرّ عبر مناطق هضبية وعلى طول حدود صحراوية وقد كانت الحجارة والآجر نادرة في هذه المناطق الهضبية.

وربما بُنيت الأجزاء الأولى مما أصبح فيما بعد يعرف بسور الصين العظيم خلال القرن الخامس قبل الميلاد، على الرغم من أن بعض الباحثين يرجعونه إلى تواريخ أكثر قدمًا وقد صمّم الإمبراطور شي هوانجدي من حقبة أسرة كين (٢٢١ - ٢٠٦ ق.م) السور العظيم وبنى سورًا جديدًا لربطه بالسور القديم واستمر العمل في السور العظيم خلال حقبة هان (٢٠٢ ق.م - ٢٢٠ م) وحقبة سوي (٥٨١ - ٦١٨ م) وقد خرب الكثير من السور تدريجيًا، ولكن أعيد بناؤه خلال حقبة مينج (١٣٦٨ - ١٦٤٤ م) وترجع غالبية البناء الحالي للسور العظيم إلى فترة مينج هذه.

وقد حمى السور الصين من الهجمات الصغيرة، لكنه لم يقدم سوى دفاع بسيط ضد الغزو الأكبر فعلى سبيل المثال، اجتاحت قوات القائد المغولي جنكيز خان السور في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي، وغزت الكثير من أراضي الصين.

وقد دُمِرت أجزاء كبيرة من السور العظيم عبر القرون وأعاد الشيوعيون الصينيون بناء ثلاثة أجزاء منه منذ سنة ١٩٤٩م، عندما بدأوا حكم البلاد وتقع هذه الأجزاء قرب الساحل الشرقي، خارج بكين، وفي مقاطعة كانسو في شمال الصين الأوسط ولم يعد الصينيون يستخدمون السور للدفاع، ولكنه يجتذب الكثير من الزوّار كما يحضر السائحون من الصين وبلاد أخرى لرؤيته ويقوم المؤرخون بدراسة الكتابات والأشياء التي يُعثر عليها في تحصيناته أو مقابره على طول البناء كما يقوم العلماء بدراسة الزلازل عن طريق اختبار أجزاء من السور تأثرت بتحركات سطح الأرض وسور الصين العظيم، هو الأعجوبة الأبرز بين اعاجيب الدنيا السبع قديماً وحديثاً .

### جدار لندن

النتائج الطبيعية، وإن كانت متناقضة، كثيراً ما تجتمع في شيء أو حدث أو ظاهرة واحدة منها أن كنيسة القديس جيمس في لندن قررت، بمناسبة أعياد الميلاد، بناء جدار وسط العاصمة يشبه جدار النهب والعنصرية الصهيوني في الضفة الفلسطينية، بهدف فضح ممارسات الاحتلال تجاه الفلسطينيين، وكشف حقيقة ما تتعرض له وتعانيه مدينة بيت لحم من الجدار العنصري والمستوطنات، وهي مهد السيد المسيح عليه السلام، وهذا أمر طبيعي لأن أوساطاً غير حكومية بريطانية كثيراً

ما اتخذت مبادرات إنسانية مشهودة في تضامنها مع الشعب الفلسطيني، وليست مقاطعة الجامعات الإسرائيلية ومنتجات المستوطنات سوى بعض الأمثلة.

هنا تلتقي طبيعة الأشياء في النقيضين، فخطوة الكنيسة اللندنية قوبلت باستياء اللوبي الصهيوني، وبترحيب العديد من البريطانيين والعرب هناك في الوقت ذاته والصهاينة أخرجوا من أدرجهم التهمة الجاهزة، وهي معاداة السامية، وعندما يبدأ بناء جدار لندن سترتقي التهمة إلى الإرهاب المرحّبون لا يغالون ولا يبالغون، فهم يدركون أن مثل هذه المبادرات لا تحرر وطناً، لأن هذه مهمة أصحاب القضية في الأساس، لكنّ هذا لا يمنع من التقدير العالي لخطوة كهذه، باعتبارها وسيلة سلمية للتعبير عن الدعم لحرية الشعب الفلسطيني ولأن الشيء بالشيء يذكر، فإن كثيراً من المتضامنين البريطانيين ردّدوا، على هامش هذه الخطوة، مقولة المناضل الراحل نيلسون مانديلا إن حريتنا لا تكتمل إلا بنيل الفلسطينيين حريتهم كيف لا والجدار الذي أقامه الاحتلال في الضفة، فضلاً عن كونه وسيلة لنهب وضم المزيد من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ إلى الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ فإنه يمثل ذروة الفصل العنصري، الذي يستنسخ نظام الأبارتهايد البائد في جنوب أفريقيا الذي كان يحظى بدعم ومساندة حليفته في العنصرية إسرائيل، كما أن القوى

الدولية التي دعمت ذلك النظام، قبل أن تتأفق بلا خجل حين رحل مانديلا، هي ذاتها التي تدعم كيان الصهاينة العنصري الغاصب للأرض ومرتكب الجرائم في حق الفلسطينيين والعرب.

دلالات هذه المبادرة الإنسانية والسياسية لا تقف عند حد الاحتجاج السلمي والتعبير عن التضامن مدفوع الثمن جهداً ومالاً، فهي صادرة عن كنيسة، وفي هذا رد عملي على دعاة الفتنة الطائفية والمسيئين للإسلام والرموز والمقدسات، من بعض الأوساط المتعصبة والمشبوهة في أوروبا، كما أنها تنطوي على عزف متقن على أوتار حساسة في قارة هدم في إحدى أهم عواصمها جدار برلين المبادرة تقول إن الصمت على الجدار الصهيوني في زمن هدم الجدران عار على الصامتين إنه صمت لا يخرج عن منظومة التواطؤ مع الاحتلال وجرائمه واستيطانه وعدوانه المتنقل هنا يكون الصمت اشتراكاً في الجريمة وترخيصاً بتكرارها.

الجدران عادة تفصل وتحجز وتعزل وتمنع الضوء، لكن جدار لندن الرمزي سيوصل ويفتح ويسمح فهذا الجدار الاحتجاجي سيوصل للعالم رسالة تستصرخ الضمائر، حيث أن الألوان لإنهاء آخر احتلال وواحد من أطول الاحتلالات في التاريخ وسيدها في الإجرام والإذلال والتضليل.

وهذا الجدار يفتح الآفاق ليتسلق الأمل على لبلاب التضامن الإنساني صعوداً نحو شمس لا يحتكرها أحد، شمس يملك ضوءها جميع البشر.

### جدار الأطلسي

في ٢٣ مارس ١٩٤٢، أصدر هتلر توجيه رقم ٤٠، معطياً بذلك إشاره البدء في بناء الجدار الأطلسي، وفي ١٣ أبريل ١٩٤٢ أمر بتحسين قواعد الغواصات وذلك بعد غاره إستهدفت الأحواض الجافة للسفن الألمانية، وظلت التحصينات مركزة حول الموانئ حتي آخر عام ١٩٤٣ حتي تقرر تدعيم الدفاعات بالمناطق الأخرى.

وتم إسناد مسئولية إنشاء تلك التحصينات إلي مؤسسة - Todt ذراع الرايخ الإنشائية، التي أنشئت من قبل خط سيجفريد - الجدار الغربي - بطول الحدود الألمانية الفرنسية المشتركة، وتم إستخدام كثير من عمال السخرة في تشييد تلك الحصون الثابتة بطول السواحل الفرنسية والبلجيكية والهولندية في مواجهة القنال الإنجليزية.

أوائل عام ١٩٤٤، تم إسناد مهمة تحصين دفاعات الخط الأطلسي إلي المارشال رومل، الذي كانت لديه قناعه بأن دفاعات الحصون الساحلية ناقصة بشكل كبير، وبدأ يعمل علي الفور في تقويتها، وقام بإنشاء إستحكامات من الإسمنت المسلح بطول الشواطئ، لتبقيت الرشاشات والأسلحة المضادة للدبابات والمدفعية بها، وتم نشر الألغام المضادة

للمركبات البرمائية بطول الشاطئ بل تعداه إلي زرع الألغام بالمياه بعيداً عن الشاطئ ، مستهدفاً القضاء المبكر علي سفن إنزال الحلفاء قبل أن تتمكن من إفراغ حمولتها .

وعندما جاء وقت إنزال الحلفاء، كان الألمان قد أتموا رص ٦ ملايين لغم بشمال فرنسا، وزياده مرابض المدفعية بطول الطرق الشاطئية، وفي نقاط الإنزال المحتمل لمظليي الحلفاء ، قام الألمان بوضع أعمده مائه ذات مقدمة حاده - أسماها الجنود بغليون رومل، بالإضافة لغمر مصبات الأنهار المنخفضة بالمياه، كان لدي رومل قناعه بأن الهزيمة الألمانية ستكون أمراً واقعاً مالم يتمكنوا من إيقاف الحلفاء عند الشواطئ التحصينات الألمانية شمال فرنسا .

علي الرغم من أن الجدار الأطلسي لم يكتمل بنائه بصورة نهائية، إلا أن وجود الجدار نفسه قد أسهم في توضيح تساؤلات الإتحاد السوفيتي لماذا لم يتم فتح جبهة الهجوم تلك إلا في يونيو ١٩٤٤ أي قبل عام من نهاية الحرب، القطاع الأمامي من الخط إشتمل علي الملاجئ الحصينة وبطاريات المدفعية وحقول الألغام، وإمتد من الحدود الفرنسية الإسبانية حتي النرويج، وما تزال الكثير من تلك الحصون موجوده شاهده علي ذلك مثل حصون نورماندي، أما حصون , Saltzwedel neu battery Stützpunkt Bensberg فكانت في القطاع الخلفي للخط وإشتملت

علي أماكن للجنود والتعيينات الهامة.

أما جزر القناة الواقعة تحت السيطرة الألمانية فقد تم الإهتمام بتحصينها بشده خصوصاً جزيرة Alderney الأقرب لفرنسا، وما يدل علي الإهتمام الشديد بها إصدار هتلر أمر يقضي بتخصيص ١٠ % من فولاذ وأسمنت الخط إلي جزر القناة، بالرغم من أن العملية قد أجريت بعيداً عن تلك الجزر، ولم يشأ الحلفاء الإصطدام بهم في تلك المرحلة بل تجاوزوا تلك الجزر، ولم تعلن تلك الجزر الإستسلام إلا في ٩ مايو ١٩٤٥ أي بعد يوم واحد من إستسلام الرايخ الثالث، أما جزيره Alderney فاستسلمت في ١٦ مايو، ومن بين كل تلك الجزر، إعتبرت جزيره Walcheren أقوى التحصينات التي بناها النازيون .

### الجدار الفاصل المغربي

الجدار الرملي، في المنطقة الشرقية للإقليم هي المنطقة العازلة حسب المغرب والأمم المتحدة، تعتبرها البوليساريو أراض محررة والجدار الرملي هو



جدار مغربي أنشأته القوات المسلحة الملكية بأمر من الملك الراحل حسن الثاني لحماية قواته

المرابضة بالصحراء المغربية من هجمات الحركة الانفصالية البوليساريو طوله ٢.٣٦٠ كيلومتر وارتفاعه ٦ أمتار، ساعدت الولايات المتحدة الأمريكية المغرب في إنشائه وهو مزود بكاميرات مراقبة ومدفعية ومحمي بجدار ألغام أدى الجدار إلى منع هجمات جبهة البوليساريو وقبولها وقف إطلاق النار منذ عام ١٩٩١ ودخولها بمباركة من الجزائر الدخول في مفاوضات من أجل التوصل إلى حل سلمي.

#### جدار بلفاست أو جدران بلفاست

تعرف أيرلندا الشمالية صراعاً حاداً بين طائفة البروتستانت وطائفة الكاثوليك وفي سبتمبر ١٩٦٩ وضعت القوات البريطانية حواجز من الأسلاك الشائكة وأكياسا من الرمل للفصل بين حيين في مدينة بلفاست بأيرلندا الشمالية هما حي فالس حيث يوجد الكاثوليك وحي الشانكيل حيث يوجد البروتستانت.

ومع ما زامن إنشاء هذا الحاجز من تصريحات رسمية بريطانية من أنه لن يعدو أن يكون خطأ للسلام إلا أنه مع مرور الوقت تحول من جدار واحد إلى ١٠ جدران تفصل عدة أحياء في مدينة بلفاست، وقد بنيت تلك الجدران بالأسمنت والحديد ولم تتوقف – رغم تلك الجدران- الأزمة بين الطائفتين المسيحيتين بأيرلندا الشمالية بل يذهب بعض المطلعين إلى أن

الأحياء المحيطة بالجدران هي أكثر أحياء خطورة من حيث السلب والنهب وانتشار الجرائم.

### الجدار الكوري

بعد انتهاء الحرب الكورية بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٥٣ تم إقامة جدار للفصل بينهما بطول ٢٤٠ كيلومتر وبعرض يصل الي ٤ كيلومترات من أجل الفصل بين قوات الكوريتين حيث يتمركز في الشمال قرابة ٧٠٠ ألف مقاتل كوري شمالي في مواجهه ٤٠٠ ألف مقاتل كوري جنوبي وبينهما مليون لغم أرضي.

### جدار وارسو

ابان احتلال ألمانيا النازية لبولندا عام ١٩٣٩بنى هتلر جداراً عام ١٩٤٠ حول الحي اليهودي بالعاصمة وارسو وسمي بجيتو وارسو لعزل اليهود،ويقع هذا الجدار وسط مدينة وارسو ويبلغ علوه ٣ أمتار معززة بالأسلاك الشائكة وقد تم تهجير بعضهم كما قتل البعض في انتفاضة اثارته المقاومة اليهودية وانتهت الانتفاضة بمقتل وإحراق آلاف اليهود أو موتهم بالغاز وكان الجيتو في الأصل يضم ٣٧٠ ألف يهودي، غير أن من بقوا منهم في نهاية الانتفاضة كانوا حوالي ٥٠ ألفاً حسب الروايات اليهودية.

## خطوط

### خط مارث



أو خط مارث الدفاعي أو الخط الدفاعي بمارث أو خط ماجينو الصحراوي هو نظام تحصينات بناه الفرنسيون، قبل الحرب العالمية الثانية بين سنتي ١٩٣٦ و ١٩٤٠، قرب مدينة مارث الواقعة بين

مدينتي قابس ومدنين في الجنوب التونسي وصُمم المشروع للدفاع ضد هجمات الإيطاليين من ليبيا ونواياهم التوسعية نحو تونس، حيث ضم خط مارث ٤٠ مستودعا للمشاة و ٨ مستودعات للمدفعية و ١٥ مركز قيادة و ٢٨ نقطة ارتكاز ولكن بعد سقوط فرنسا وقيام عملية المشعل، سقطت هذه التحصينات في أيدي قوات المحور، فاستخدمها الإيطاليون والألمان للدفاع ضد البريطانيين.

وتهيمن جبال الأطلس على تضاريس الشمال التونسي، في حين أن الجنوب إلى حد كبير مسطح الميزة الرئيسية في الجنوب هي تلال مطماطة، وهي سلسلة تلال متتالية من الشمال إلى الجنوب موازية تقريبا للساحل الشرقي وتقع غربي هذه التلال أراضي صحراوية قاسية،

وهو ما جعل المنطقة، الواقعة بين هذه التلال والساحل الشرقي، تمثل المنفذ الوحيد سهل العبور إلى المناطق الشمالية المأهولة وتمتد سلسلة تلال أخرى أصغر من الشرق إلى الغرب على طول الحد الشمالي لتلال مطماطة، وهي ما تزيد من تعقيد هذا المنفذ وتوجد فجوة صغيرة بين هاتين السلسلتين، هي فجوة طباقية، في أقصى شمال تلال مطماطة يتبع خط مارث بشكل عام وادي زقزاو على طول ٣٥ كيلومتراً من البحر إلى تلال مطماطة، قاطعاً الطريق الساحلية مثل الوادي خطأً دفاعياً طبيعياً إضافياً وكان شهيراً لكونه أصعب خط دفاعي عسكري في شمال أفريقيا.

كان الفرنسيون يرون أن تلال مطماطة صعبة النفوذ وهو ما يكفي لإفشال أي محاولة للعدو للمرور دون الشريط الساحلي وهو ما وقع تنفيذه في وقت لاحق .

### خط ماجينو

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى اعتمدت فرنسا استراتيجية دفاعية سلبية بإنشاء خط ماجينو الذي يُعد نموذجاً للتحصينات الدفاعية الثابتة واتباع القادة العسكريون هذه النظرية إيماناً منهم بمقدرة الخط على وقف تقدم القوات الألمانية وإنهاكها، مما يسهل توجيه ضربات مضادة إليها وسحقها إلى جانب ذلك فقد طور المهندسون العسكريون أنماطاً أوجدوها لزيادة قدرة الدفاع الدائري، وتغطية بعض الحصون بعضاً

بالنيران والقوات ينسب هذا الخط الدفاعي إلى وزير الحربية الفرنسي أندريه ماجينو **André Maginot** الذي نادى للأخذ بنظرية الدفاع الثابت ودافع عنها أمام البرلمان الفرنسي

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانتصار فرنسا عام ١٩١٨، بدأت الدراسات حول ما يجنب فرنسا أي عدوان مرتقب، خاصة على الحدود الشمالية الشرقية مع ألمانيا، في منطقتي الألزاس واللورين وبعد دراسة الإستراتيجية الألمانية التي تبنت نظرية الحرب الخاطفة اتخذت فرنسا إستراتيجية دفاعية، اعتمدت على بناء خط من التحصينات القوية المستديمة خط ماجينو هذا الخط يكون قادراً على وقف تقدم القوات الألمانية المهاجمة، ما يسهل قيام القوات الفرنسية المدافعة بتوجيه ضربات مضادة إليها وسحقها وقد أثر هذا الفكر الإستراتيجي الخاطئ على تنظيم القوات الفرنسية المدافعة عن خط ماجينو وتكوينها، وأدى إلى إهمال تطوير قواتها المدرعة والميكانيكية، والقوات الجوية وقوات الإبرار الجوي وقد ساعد على الاقتناع بهذه النظرية أن القيادة العليا الفرنسية، قد تأثرت لعدد القتلى والجرحى في الحرب العالمية الأولى من عام ١٩١٤ إلى ١٩١٨، وكان من نتائجها أن صار الرأي العام الفرنسي على درجة عالية من الحساسية لفقد الأرواح، موقنة إنها إن

تكررت فستكون النتيجة نهاية فرنسا وأصبح البرلمان الفرنسي أكثر قناعة  
للأخذ بالدفاعات المحصنة التي توفر للجنود الفرنسيين الصمود والثبات.

ولقد مر الخط بمراحل خلال انشاؤه وهي:-

المرحلة الأولى: ١٩١٩ - يوليه ١٩٢٢: وهي مرحلة التخطيط والدراسات  
العسكرية والفنية اللازمة للتأكد من سلامة الفكر، والتحقق من الاختيار  
المناسب لأنواع التحصينات الدفاعية، ومدى تناسبها مع الدراسة  
التكتيكية والطبوغرافية للأرض

المرحلة الثانية: أغسطس ١٩٢٢-١٩٢٥: نظراً لضخامة الاعتمادات  
المالية المخصصة للمشروع، شُكلت اللجنة الإقليمية، وأعقبتها لجنة  
جديدة سُميت لجنة الدفاع عن الحدود برئاسة الجنرال جيليوومات وكان  
الهدف من هذه اللجان هو دراسة التقارير السابقة في المرحلة الأولى  
 ووضع التصور النهائي لما سيكون عليه خط ماجينو وقد قررت هذه  
اللجان إنشاء ثلاث مناطق هي ميتز Metz، لوتير Lauter ،  
بنفور Belfort، وأوصت اللجان بأن تكون التحصينات والمنشآت ذات  
تقنية عالية.

المرحلة الثالثة ١٩٢٥-١٩٣٦: مرحلة البناء والتشييد للتحصينات الدفاعية الثابتة، وتشكلت لهذه المهمة اللجنة التنظيمية الإقليمية للتحصينات، وكانت مهمتها الاختيار الدقيق لأماكن التحصينات، واختيار النموذج المناسب، مما أعد في المرحلة السابقة، بعد تطويره بواسطة لجنة الدفاع عن الحدود أما تصميم الأسلحة والمعدات وتصنيعها بما يتناسب مع الهدف الرئيسي من هذه التحصينات، فقد أسندت المسؤولية المباشرة لمدير المدفعية الفرنسي وقد واكب بدء التشييد الفعلي فترة رواج اقتصادي عظيم لفرنسا، وكان ذلك عام ١٩٢٩، ما ساعد على تنفيذ هذه المرحلة على النحو التالي:

عام ١٩٣٠: إنشاء الدشم والملاجئ الحصينة.

عام ١٩٣١: أعمال الحفر وإقامة البنية التحتية.

عام ١٩٣٢: أعمال الحفر في دشم الأسلحة وإنشاء القواعد الخرسانية للأسلحة.

عام ١٩٣٣: إنشاء الجزء الأكبر من مرابض نيران المدفعية وخليج النيران لأسلحة المشاة في النطاق الخارجي الدفاعي.

عام ١٩٣٤: إنشاء المعسكرات وأماكن مبيت الأفراد قوات الحصون، وإقامة محطات توليد الكهرباء وتركيب المصاعد الكهربائية ونظام التهوية.

عام ١٩٣٥: استكمال المنشآت الداخلية والتجهيزات الخاصة بالإنذار والحريق والاتصالات والإضاءة، وإقامة الموانع المضادة للدبابات، على امتداد الخط، والبدء في بناء التحصينات على الاتجاه الشمالي على الحدود البلجيكية.

عام ١٩٣٦: تكثيف الدفاعات بوضع المزيد من الموانع والدفاعات المضادة للدبابات، واستكمال شبكة الصرف الصحي وتطويرها، وتخفيف عوامل الرطوبة

المرحلة الرابعة: عام ١٩٣٦-١٩٣٩:

أول ما قدم في هذه المرحلة اختيار الأفراد وتنظيم قوات الدفاع عن خط ماجينو وتدريبها، وقد أطلق عليها حامية الحصون، وهي تتألف من وحدات من المشاة والمدفعية والمهندسين والفنيين المنوط بهم تشغيل الماكينات، وأجهزة نقل الحركة في المركبات، والعناية بالطاقة الكهربائية. ولكن حدث ان اخل هتلر ببنود اتفاقية فرساي واعاد تسليح المناطق منزوعة الحدود كان من نتائج ذلك ان قرر قادة فرنسا بأن يدخل بناء الدشم على الاتجاه الشمالي الغربي تحت مسمى جبهات جديدة، ضمن المرحلة الرابعة في مواقع أطلق عليها ثغرة الثار، ومنطقة أخرى أطلق

عليها هاي فوسجاس كما شملت كذلك محاور التقدم باتجاه الحدود البلجيكية.

المرحلة الخامسة الأخيرة عام ١٩٣٩-١٩٤٠ :

كانت المهمة الرئيسية في هذه المرحلة هي تقوية الدفاعات والتحصينات بما يحقق تنفيذ مبادئ الدفاع الثابت، وهي ثبات الدفاع - الدفاع ضد هجمات المشاة والدبابات - الدفاع ضد الضربات الجوية - استخدام الموانع والتحصينات الدفاعية لصد الهجوم الألماني، وإمكانية القيام بالضربات المضادة وقد حققت هذه المرحلة استكمال بناء خط ماجينو وزيادة كثافة الموانع المضادة للدبابات على المواقع الأمامية في مواجهة خط سيجفريد، كما أنشئ موقع ثانٍ على مسافة ٢٥ كم من الموقع الأول، لم يكن في كفاءة الموقع الأول نظراً للظروف الاقتصادية المتردية التي تمر بها فرنسا، مع استكمال الدفاعات الدائرية عن مدينة باريس.

سقوط خط ماجينو

فشل خط ماجينو في حماية فرنسا من الغزو الألماني في الحرب العالمية الثانية إذ أن الخطة الألمانية لاجتياح فرنسا عام ١٩٤٠ أخذت

فى الحسابان وجود هذا الخط حيث وضع الألمان قوة شكلية فى مقابل الخط لخداع الفرنسيين، بينما اندفعت قوات الألمان عبر البلدان الواطنة (هولندا وبلجيكا) وعبر غابة الأردن الواقعة شمال التحصينات الفرنسية الرئيسية وبذلك نجح الألمان فى الولوج إلى فرنسا دون الاصطدام بشكل مباشر بخط ماجينو ومن هناك قاموا بمهاجمة الخط والسيطرة على فرنسا.

بدأ الهجوم الألماني فى ١٠ مايو، وفى ١٤ يونيو ١٩٤٠ كانت العاصمة الفرنسية باريس قد سقطت فى أيدي النازيين واستمرت المعارك حول الخط حتى تم توقيع الاستسلام من قبل الفرنسيين وأمر الجيش الفرنسي بمغادرة تحصيناته.

### خط سيجفريد

خط سيجفريد خط دفاعي مجهز بالتحصينات والمدافع والدبابات والملاجئ الحصينة أنشأه الألمان كجزء من خط هايدنبرج بين عامي ١٩١٦ و١٩١٧ فى الحرب العالمية الأولى يبلغ طوله ٦٣٠ كم ليكون خطا دفاعيا يحمي حدودهم الغربية التي تمتد من الحدود السويسرية فى الجنوب حتى مدينة كليف الألمانية فى الشمال وليواجه من الجنوب خط ماجينو الفرنسي وقد أعيد إنشاؤه وتجهيزه عام لاستخدامه فى الحرب

العالمية الثانية مقابل خط ماجينو الفرنسي الألمان انفسهم كانوا يطلقون عليه اسم الجدار الغربي حدثت حوله أهم معركتين قبل سقوط ألمانيا وهما معركة هيرتنجموالد ومعركة الثغرة.

يتألف من مئات المعاقل والدشم مقامه خلف عوائق طبيعية أو نتوءات من الخرسانة المسلحة أطلق عليها اسم أسنان التنين نجحت قوات الحلفاء في اختراقه في أواخر عام ١٩٤٤ وأوائل عام ١٩٤٥.

### خط شال وموريس

بعد تزايد العمليات العسكرية لوححدات جيش التحرير، وتزويد المجاهدين بالسلاح عن طريق الحدود الغربية والشرقية، وبهدف عزل الثورة عن تونس والمغرب سعت فرنسا إلى غلق الحدود ببناء خطين مكهربين من الأسلاك الشائكة يمثلان حاجزاً على الحدود الغربية والشرقية للجزائر لمنع دخول المجاهدين من المغرب وتونس، وتعود فكرة بناء الخطوط المكهربة إلى الجنرال الفرنسي فانكسام VANUXEM الذي أراد تطبيق فكرة إنشاء خطين مكهربين عرفا باسم خطي موريس وشال وطبقت في بنائهما تقنيات عالية .

### خط موريس



### خط موريس

هو خط دفاعي أنشئ في خمسينيات القرن التاسع عشر وتم الانتهاء منه في سبتمبر عام ١٩٥٧ تم إنشاء هذا الخط لمنع مقاتلي جبهة التحرير الوطني من دخول المستعمرة الفرنسية في الجزائر عن طريق تونس والمغرب سمي باسم أندري موريس وزير الدفاع في حكومة بورجيس مونروي وعرض المشروع على البرلمان الفرنسي وصدق عليه، ويهدف الخط المكهرب إلى عزل الثورة عن تونس شرقاً وعن المغرب غرباً، بدأ العمل فيه ١٩٥٦، ويمتد الخط شرقاً على مسافة ٧٥٠ كلم من عنابة شمالاً إلى نقرين جنوباً وعرضه من ٣٠ م إلى ٦٠ م وغرباً على نفس المسافة ٧٥٠ كلم ويمتد من الغزوات شمالاً إلى بشار جنوباً.

يوجد في مركز خط موريس سياج كهربائي يبلغ ارتفاعه ٢.٥ م ويمتد بطول الخط بالكامل ويسري في هذا السياج الكهربائي تيار كهربائي بقوة ٥٠٠٠ فولت وترتفع على أحد جانبيه الأسلاك الشائكة وعلى جانبي السياج، كان يوجد حقل ألغام يمتد لمسافة ٤٥ م من كلا الجانبين وعلى الجانب الجزائري، كان هناك مسار تراقبه الدوريات بلغ طول خط موريس ٤٦٠ كم على الحدود مع تونس و ٧٠٠ كم على الحدود مع المغرب إلا أن هذه الأنظمة لم تكن هي نقطة القوة الأساسية في الخط. بل

كانت نقطة القوة التي ساهمت في نجاح هذا الخط ترجع إلى استخدام أحدث الأنظمة الإلكترونية في هذا الوقت فقد ساعدت أجهزة الإنذار والرادارات والكشافات في تنسيق استجابة القوات المكلفة بحراسة الخط وكانت هذه القوات، جنباً إلى جنب مع الأنظمة الإلكترونية السابق ذكرها هي ما جعلت الخط منيعاً ولا يُمكن اختراقه.

لخط موريس أثر كبير في تقليل الأنشطة المسلحة التي كانت تقوم بها القوات التي نشأت في تونس وعلى الرغم من أن خط موريس لم يكن حصناً بالمعنى التقليدي للكلمة، إلا أنه كان ناجحاً في تقليل أنشطة جبهة التحرير الوطني أثناء الحرب الجزائرية.

### خط شال

سمي باسم قائد القوات الفرنسية آنذاك شارل موريس وأقيم بالجبهة الشرقية من الوطن خلف خط موريس لتدعيمه ومساعدته في منع مرور المجاهدين، وبني بنفس تقنيات الخط الأول وأخذ مساره بالتوازي معه أيضاً من الشمال إلى الجنوب وكانت بداية العمل به مع نهاية سنة ١٩٥٨ .

## تقنيات بناء الخطين:

١- شبكة الإنذار: تنبّه باقتراب جيش التحرير الوطني.

---

٢- حقل الألغام: نجده في مقدمة الحاجز ويتراوح عرضه ما بين ٣ إلى ٥ أمتار به ٥٠٠٠٠ لغم على مستوى كل ٢٠ كلم من الحاجز، والألغام به متباعدة عن بعضها بحوالي ٤٠ إلى ٥٠ سم ومازالت آثارها حتى اليوم.

٣- شبكة من الأسلاك الشائكة: و هي منحرفة الشكل تحتوي على ٠٣ أوتاد علوها ١.٦٠ م و عرضها ٦ م.

٤- السياج المكهرب: يبلغ علوه ١.٨٠ م مكون من ٨ أسلاك متباعدة عن بعضها بحوالي ٢.٥ م، ويمر بها تيار شدته متفاوتة: الأولى للتنبيه والثانية تستعمل في حالة الطوارئ، هذه الشبكة معززة في أعلاها بأسلاك ثانوية غير مكهربة أوتادها خشبية وطولها متران.

٥ - شباك دائري على ثلاث طبقات: ١.٤٠ م إلى ٢ م.

٦- سياج ضد البازوكا: (قاذفة الصواريخ) يحمي سيارات الحراسة كما يحمي الشبكة المكهربة من أسلحة جيش التحرير الوطني المضادة للدبابات.

٧- السياج المكهرب الثاني: يشبه السياج المكهرب الأول غير أنه يكون معززا من أعلى وأسفل، وذلك بشد الأسلاك السفلية بدبابيس تمنع المجاهدين من إبعادها عن بعضها البعض للمرور، وكذلك فرش الأرض تحت السياج بأسلاك شائكة تمنع المجاهدين من حفر ممر تحتها للعبور.

٨- ممر للحراسة: تسلكه سيارات الحراسة المسماة (بالمشط) أسلاك شائكة مستطيلة الشكل: طولها ١.٢٠ م إلى ١.٤٠ م أما عرضها فيمتد من ٤ إلى ٦ أمتار.

٩- الممر التقني: تسلكه الفرق التقنية لتصليح أي عطب يحصل بالسياج المكهرب.

١٠- السياج المكهرب الثالث: يشبه السياج الأول من حيث العلو وعدد الأسلاك.

١١- الأسلاك الشائكة: وتشبه الأسلاك المذكورة في رقم ١٠.

الألغام المختلفة: اعتمدت الألغام كوسيلة فتاكة لمنع عبور المجاهدين بعد اختراق الخطين، وقد زرعت وسط الأسلاك الشائكة وهي أنواع منها:

• ألغام مضادة للأفراد: صغيرة الحجم تؤدي إلى حدوث انفجار هائل عند الضغط عليها وتؤدي إلى بتر الساق أو القدم

- ألغام مضادة للمجموعات: وهي أخطر من الأولى تؤدي إلى حدوث انفجار هائل عند الضغط عليها وتؤثر على مجموعة كاملة من الجنود.
- الغام مضيئة: عند الضغط عليها تحدث ضوءاً كاشفاً والهدف من زراعتها هو كشف وتحديد مواقع مرور المجاهدين لتسهيل عملية قصفهم بالمدفعية الثقيلة.

### استراتيجية الثورة في مواجهة الخطين

الجانب الإعلامي: وقفت جبهة التحرير الوطني النذّ للنذّ أمام الدعاية الفرنسية الهادفة إلى تضخيم الآثار العسكرية لخطي شال وموريس على وحدات جيش التحرير الوطني، وذلك بانتهاج سياسة دعائية مضادة في شكل مناشير، وبيانات إذاعية، ومقالات صحفية من خلال جريدة المجاهد، إضافة إلى رفع معنويات الجنود عن طريق حملات التوعية في أوساط السكان.

الجانب العسكري: اعتمد جيش التحرير الوطني المرحلية في التصدي للمشروع العسكري الفرنسي المتمثل في خطي شال وموريس من خلال المراحل التالية: - المرحلة الأولى: تجنب المرور عبر المناطق التي تنتشر فيها الألغام، بالمرور عبر الشعاب والوديان، ثم جاءت فكرة حفر الأنفاق تحت الخطين ورفع الأسلاك المكهربة بواسطة الأخشاب.

- المرحلة الثانية: استخدام المقصات الخاصة بالاسلاك الشائكة المغلفة بالمطاط العازل لقطع الاسلاك، وفتح ثغرات، وإستخدام الصناديق الخشبية للعبور تحت الاسلاك.

- المرحلة الثالثة: اخترع جيش التحرير الوطني سلاحا خاصا يسمى البنجالور وهو عبارة عن أنبوب معدني محشو بالمتفجرات يستخدم لاحداث فجوات في الأسلاك الشائكة بعرض ٣ إلى ٥ أمتار

### سور هادريان



هو سور حجري وتحصينات بناها الإمبراطور الروماني هادريان سنة ١١٧م بعرض إنجلترا الحالية وكان الثاني من ثلاثة أسوار بنيت عبر إنجلترا الأول كان سلسلة تلال جاسك والثاني هو سور أنطونيوس

وبنيت الثلاثة أسوار لصد الغارات العسكرية من القبائل القديمة قبائل بكتاش والتي كانت تسكن أرض اسكتلندا في الشمال وذلك لتحسين الثبات الاقتصادي وتوفير ظروف أمان وسلامة في بريطانيا المقاطعة الرومانية إلى الجنوب ولتحديد حدود الإمبراطورية الرومانية و قد كانت تقوم على

طول السور حصون صغيرة أو ما يسمى بالقللاع الميلية أو أبراج إضافة إلى سبع عشرة قلعة رومانية الجدير بالذكر أن سور هادريان الأكثر شهرة بين الثلاثة أسوار نظراً لوجوده حتى يومنا هذا.

### نيقوسيا



نيقوسيا أو ليفقوزا هي عاصمة قبرص وقبرص الشمالية وأكبر مدنها تقع قريبا من وسط الجزيرة كذلك تقع على نهر بيديوس كما تعتبر مدينة نيقوسيا العاصمة الإدارية لمنطقة نيقوسيا كما تضم المدينة مقر الحكومة وتعتبر العاصمة الوحيدة في العالم المقسمة حيث

يتبع الجزء الشمالي منها تركيا والجزء الجنوبي قبرص كما يقع مقر جامعة قبرص فيها تعتبر نيقوسيا مدينة عالمية بحسب المجموعة العالمية للمدن والعولمة.

بعد توقف الاشتباكات المسلحة علي أرض الجزيرة القبرصية بين اليونان وتركيا عام ١٩٦٣ تم تقسيم الجزيرة إلي قسمين الأول قسم شمالي يتبع تركيا والآخر قسم جنوبي يتبع اليونان وتم إقامة جدار امني عازل بين القسمين بطول ١٨٠ كيلومتر مع وجود منفذين اثنين على طول الجدار وقد قررت قبرص اليونانية مؤخراً ودون سابق إنذار أن تهدم الجدار القائم على حدودها الذي كان يرمز إلى الفصل الدائم بين قبرص اليونانية وتلك التركية، وفي محاولة لإعادة توحيد الجزيرة فجأة تقدمت جرافة لدكّ الجدار وتم تحطيم الجدار الواقع في شارع ليدرا الذي يفصل بين قسمي الجزيرة مما أثار ردود فعل إيجابية من مختلف أنحاء العالم، وولد مفاجأة كبرى بالنسبة لقبرص التركية و تعتبر نيقوسيا أكبر عاصمة في العالم مقسومة إلى جزئين.

عرفت قبرص في ٢٤ ديسمبر ١٩٦٣ ذروة الصراع الدامي بين القبارصة الأتراك والقبارصة اليونانيين وبعد ستة أيام من القتال تم الاتفاق على إنشاء منطقة محايدة تمتد على طول خط وقف إطلاق النار عرفت بالخط الأزرق الذي يفصل بين المجموعتين اليونانية والتركية. وعندما فشلت المحاولة الانقلابية في ١٥ يوليو ١٩٧٤ ضد الأسقف ماكاريوس قامت القوات التركية بعملية إنزال بحري في يوليو وأغسطس

من نفس السنة في الجانب الشمالي الشرقي من جزيرة قبرص والمأهول بالقبارصة الأتراك والذي يبلغ ٣٧% من مساحة الجزيرة. ومنذ ذلك التاريخ أصبحت نيقوسيا مقسمة إلى قسمين

### سياج سبّطة الحدودي

سياج سبّطة الحدودي هو الجدار الفاصل بين المغرب ومدينة سبّطة المحتلة شيد السياج من قبل إسبانيا، وغرضه المعلن هو وقف الهجرة غير الشرعية وتهريب السلع يعترض المغرب على بناء الجدار لأنه لا يعترف بالسيادة الأسبانية على سبّطة ومليلية، كما يطالب عبر الأمم المتحدة باسترجاعهما.

يتكون السياج من أسلاك مشبكة بفتحات صغيرة، وطول ٣ أمتار متوازية بأسلاك شائكة على القمة تم تجهيز الجدار بوظيفة مراقبة وطريق بديلة بين السورين لمرور مركبات المراقبة كما تم اغناؤه بكابلات توصيل شبكة من أجهزة الاستشعار الالكترونية ومكبرات الصوت وتم تجهيز السياج بالأضواء ذات الكثافة العالية وكاميرات فيديو للمراقبة ومعدات للرؤية الليلية.

عشرات من سفن الحرس وزوارق الدورية تراقب المياه الإقليمية، في حين أن ٦٢١ من ضباط الحرس المدني و٥٤٨ من ضباط الشرطة يحكمون السيطرة على الساحل وتعرض سياج الحدود يوم ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٥، لاعتداء من قبل مئات المهاجرين من جنوبي الصحراء في وقت واحد، مما أجج استيلاء وسائل الاعلام الدولية حيث أطلقت كل من القوات المغربية والأسبانية الرصاص المطاطي والذخيرة الحية، مما أدى إلى وفاة عدد من المهاجرين وبعض المصادر قالت ان عدد الضحايا أكثر من ثلاثة عشر أو حتى الثمانية عشرة وأصيب أكثر من خمسين بجروح وبعض القتلى أصيبوا بالرصاص الحي حيث مات اثنان منهم على الجانب الإسباني من السياج ومنذ ذلك الحين، يلقي أعداد المهاجرين مصرعهم، وهم يحاولون اختراق السياج.

### سياج مليلية الحدودي

صنع السياج من أسلاك مشبكة بفتحات صغيرة، بتكلفة ٣٣ مليون يورو ويتألف الفاصل من سياجين متوازيين بطول ١٢ كيلومترا وارتفاع ٦ أقدام بأسلاك شائكة على القمة وقد تم تجهيز الجدار بوظيفة مراقبة وطريق بديلة بين السورين لمرور مركبات المراقبة كما تم تغذيته بكابلات توصيل شبكة من أجهزة الاستشعار الإلكترونية ومكبرات

الصوت تم تجهيز السياج بالاضواء ذات كثافة عالية وكاميرات فيديو للمراقبة ومعدات للرؤية الليلية في سبتمبر ونوفمبر ٢٠٠٥، أثر أزمة الهجرة الجماعية من معسكر قريب من جبل كوروكو ثم تم مضاعفة ارتفاعه من ٣ إلى ٦ أمتار ويعترض المغرب على بناء الجدار لأنه لا يعترف بالسيادة الأسبانية على سبتة ومليلية، كما يطالب عبر الأمم المتحدة باسترجاعهما وتتواجد بين المغرب والمدينة المحتلة ٣ نقاط عبور هي فرخانة وبَارِيُو تَشِيْنُو وبني أنصار.

#### حاجز الولايات المتحدة والمكسيك

بلغ طول الحدود بين أمريكا والمسيك ٣١٦٩ كيلومتر، وهي أكبر نقطة حدود في العالم حيث يعبرها سنوياً ٢٥٠ مليون شخص من وإلى الدولتين، قامت أمريكا ببناء جدار عازل بينها وبين المكسيك يتكون من عدة طبقات لمنع تسلل المهاجرين غير الشرعيين إليها، كما يقوم عدد كبير من الأمريكيين المتطوعين خصوصاً من المتقاعدين بحماية الحدود وعمل دوريات خاصة للمراقبة لإعتقادهم بأن الهجرة غير الشرعية تهدد الإقتصاد الأمريكي وتقلل فرص الأمريكيين في الحصول على عمل كما أن الحاجز يساعد على منع تهريب المخدرات والأسلحة إلى أمريكا.

### سد يأجوج و مأجوج

يذكر لنا القرآن في سورة الكهف قصة أشهر الجدران العازلة، ذلك السد الحصين الذي بناه ذو القرنين لغزل يأجوج و مأجوج و منعهم من الافساد في الارض و يندرج مكان السد و خروج يأجوج و مأجوج ضمن الغيبيات التي تشير لعلامات الساعة.

أن الواثق بالله لما رأى في منامه كأن السد الذي بناه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج و مأجوج قد انفتح، فطلب رجلاً يخرج به إلى الموضع فيستخبر خبره فقال أشناس ما هاهنا أحد يصلح إلا سلام الترجمان وكان يتكلم عدة لغات، قال فدعاه الواثق وقال أريد أن تخرج إلى السد حتى تعينه وتجيئني بخبره، وضم إليه خمسين رجلاً شباب أقوياء ووصله بخمسة آلاف دينار وأعطاه ديته عشرة آلاف درهم وأمر فأعطى كل رجل من الخمسين ألف درهم ورزق سنة، وأمر أن يهيأ للرجال اللبابيد وتغشى بالأديم، واستعمل لهم الكستبانات بالفراء والركب الخشب وأعطاه مائتي بغل لحمل الزاد والماء، فمشىوا من سر من رأى بكتاب من الواثق بالله إلى إسحاق بن اسماعيل صاحب أرمينية وهو بتفليس في إنفاذهم وكتب لهم إسحاق إلى صاحب السرير، وكتب لهم صاحب السرير إلى ملك اللان، وكتب ملك اللان إلى فيلان شاه، وكتب فيلان شاه إلى

طرخان ملك الخزر، فأقاموا عند ملك الخزر يوماً وليلة حتى وجّه خمسة أدلاء، فسرنا من عنده ستة وعشرين يوماً فانتهينا إلى أرض سوداء منتنة الرائحة وكانوا قد تزودوا قبل دخولها خلاً ما نشمّه من الرائحة المنكرة، فصاروا فيها عشرة أيام، ثم صاروا إلى مدن خراب فصاروا فيها عشرين يوماً، فسألوا عن حال تلك المدن فخبّروا أنها المدن التي كان ياجوج ومأجوج يطرقونها فخرّبوها، ثم صاروا إلى حصون بالقرب من الجبل الذي في شعبة منه السدّ، وفي تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية والفارسية مسلمون يقرأون القرآن لهم كتاتيب ومساجد فسألوهم من أين أقبلوا فأخبروهم أنا رسل أمير المؤمنين، فأقبلوا يتعجبون ويقولون أمير المؤمنين؟ فنقول: نعم، فقالوا: شيخٌ هو أم شاب؟ فقلنا: شابٌ، فعجبوا أيضاً فقالوا: أين يكون؟ فقلنا بالعراق في مدينة يقال لها سرّ من رأى، فقالوا ما سمعنا بهذا قط، وبين كل حصن من تلك الحصون إلى الحصن الآخر فرسخ إلى فرسخين أقل أو أكثر، ثم صاروا إلى مدينة يقال لها إكة تربيعها عشرة فراسخ ولها أبواب حديد يرسل الأبواب من فوقها، وفيها مزارع وأرحاء داخل المدينة وهي التي كان ينزلها ذو القرنين بعسكره بينها وبين السد مسيرة ثلاثة أيام وبينها وبين السد حصون وقرى حتى تصير إلى السد في اليوم الثالث، وهو جبل مستدير ذكروا أن ياجوج

وماجوج فيه وهما صنفان، ذكرّوا أن يأجوج أطول من مأجوج ويكون طول أحدهم ما بين ذراع إلى ذراع ونصف وأقل وأكثر، ثم صرنا إلى جبل عال عليه حصن، والسدُّ الذي بناه ذو القرنين هو فجٌّ بين جبليْن عرضه مائتا ذراع وهو الطريق الذي يخرجون منه فيتفرقون في الأرض فحفر أساسه ثلاثون ذراعاً إلى أسفل وبناه بالحديد والنحاس حتى ساقه إلى وجه الأرض ثم رفع عضادتين مما يلي الجبل من جنبتَي ألفجّ عرض كل عضادة خمس وعشرون ذراعاً في سمك خمسين ذراعاً، الظاهر من تحتها عشر أذرع خارج الباب وكله بناء بلبن من حديد مغيب في نحاس تكون اللبنة ذراعاً ونصفاً في ذراع ونصف في سمك أربع أصابع ودرؤند حديد طرفاه على العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعاً قد رُكّب على العضادتين على كل واحدة بمقدار عشر أذرع في عرض خمس أذرع وفوق الدروند بناء بذلك اللبن الحديد في النحاس إلى رأس الجبل وارتفاعه مدّ البصر يكون البناء فوق الدروند نحواً من ستين ذراعاً وفوق ذلك شُرْف حديد في طرف كل شرفة قرنتان تتثنى كل واحدة منهما على الأخرى، طول كل شرفة خمس أذرع في عرض أربع أذرع وعليه سبع وثلاثون شرفة، وإذا باب حديد مصراعين معلّقين عرض كل مصراع خمسون ذراعاً في ارتفاع خمس وسبعين ذراعاً في ثخن خمس أذرع،

وقائمتاهما في دَوّارة على قدر الدروند، ولا يدخل من الباب ولا من الجبل ريح كأنه خُلِقَ خلقة، وعلى الباب قفل طوله سبع أذرع في غلظ باع في الإستدارة، والقفل لا يحتضنه رجلان، وارتفاع القفل من الأرض خمس وعشرون ذراعاً، وفوق القفل بقدر خمس أذرع غُلّقَ طوله أكثر من طول القفل وقفيّزاه كل واحد منهما ذراعان وعلى الغلق مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله اثنتا عشرة دندانكة كل دندانكة في صفة دَسْتَج الهواوين، واستدارة المفتاح أربعة أشبار معلق في سلسلة ملحومة بالباب طولها ثمانى أذرع في استدارة أربعة أشبار، والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق، وعتبة الباب عرضها عشر أذرع في بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمس أذرع، وهذه الذراع كلها بالذراع السوداء، ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مائتي ذراع وعلى باب هذين الحصنين شجرتان، وبين الحصنين عين عذبة وفي أحد الحصنين آلة البناء التي بني بها السدّ من القدور الحديد والمغارف الحديد على كل ديكدان أربع قدور مثل قدور الصابون وهناك بقية من اللبن الحديد قد التزق بعضه ببعض من الصّدأ، ورئيس تلك الحصون يركب في كل يوم إثنين وخميس وهم يتوارثون ذلك الباب كما يتوارث الخلفاء الخلافة، يجيء راكباً ومعه ثلاثة رجال على عنق كل

رجل مرزبة ومع الباب درجة فيصعد على اعلى الدرجة فيضرب القفل ضربة في أول النهار فيسمع لهم جلبة مثل كور الزنابير ثم يخدمون، فإذا كان عند الظهر ضرب ضربة أخرى ويصغي بإذنه إلى الباب فتكون جلبتهم في الثانية أشد من الأولى، ثم يخدمون فإذا كان وقت العصر ضرب ضربة أخرى فيضجون مثل ذلك ثم يقعد إلى مغيب الشمس ثم ينصرف، الغرض في قرع القفل أن يسمع من وراء الباب فيعلموا أن هناك حفظة ويعلم هؤلاء أن هؤلك لم يحدثوا في الباب حدثاً. وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير يكون عشرة فراسخ في عشرة فراسخ تكميره مائة فرسخ قال سلام: فقلت لمن كان بالحضرة من أهل الحصون هل عاب من هذا الباب شيء قط؟ قالوا ما فيه إلا هذا الشق، والشق كان بالعرض مثل الخيط دقيق، فقلت مخشون عليه شيئاً، فقالوا: لا، إن هذا الباب ثخنه خمس أذرع بذراع الإسكندر يكون ذراعاً ونصفاً بالأسود كل ذراع واحدة من ذراع الإسكندر، قال فدنوت وأخرجت من خفي سكيناً فحككت موضع الشق فأخرج منه مقدار نصف درهم وأشدّه في منديل لأريه الواثق بالله، وعلى فرد مصراع الباب الأيمن في أعلاه مكتوب بالحديد باللسان الأول: فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً. وننظر إلى البناية وأكثره مخطط ساف أصفر من نحاس وساف

أسود من حديد، وفي الجبل محفور الموضع الذي صُبَّ فيه الأبواب وموضع القدور التي كان يخلط فيها النحاس والموضع الذي كان يغلى فيه الرصاص والنحاس وقدور شبيهة بالصفير لكلّ قدر ثلاث عرى فيها السلاسل والكلايب التي كان يمدّ بها النحاس إلى فوق السور، وسألنا من هناك هل رأيت من يأجوج ومأجوج أحداً؟ فذكروا أنهم رأوا مرة عدداً فوق الجبل فهبّت ريح سوداء فألقتهم إلى جانبهم، وكان مقدار الرجل في رأي العين شبراً ونصف، والجبل من خارج ليس له متن ولا سفح ولا عليه نبات ولا حشيش ولا شجرة ولا غير ذلك، وهو جبل مسلتح قائم أملس أبيض أذرع في بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين والظاهر منها خمس أذرع، وهذه الذراع كلها بالذراع السوداء، ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مائتي ذراع وعلى باب هذين الحصنين شجرتان، وبين الحصنين عين عذبة وفي أحد الحصنين آلة البناء التي بني بها السدّ من القدور الحديد والمغارف الحديد على كل ديكدان أربع قدور مثل قدور الصابون وهناك بقية من اللبن الحديد قد التزق بعضه ببعض من الصدأ، ورئيس تلك الحصون يركب في كل يوم إثنين وخميس وهم يتوارثون ذلك الباب كما يتوارث الخلفاء، يجيء راكباً ومعه ثلاثة رجال على عنق كل رجل مرزبة ومع الباب درجة

فيصعد على اعلى الدرجة فيضرب القفل ضربة في أول النهار فيسمع لهم جلبلة مثل كور الزنابير ثم يخدمون، فإذا كان عند الظهر ضرب ضربة أخرى ويصغي بإذنه إلى الباب فتكون جلبتهم في الثانية أشد من الأولى، ثم يخدمون فإذا كان وقت العصر ضرب ضربة أخرى فيضجون مثل ذلك ثم يقعد إلى مغيب الشمس ثم ينصرف، الغرض في قرع القفل أن يسمع من وراء الباب فيعلموا أن هناك حفظة ويعلم هؤلاء أن هؤلك لم يحدثوا في الباب حدثاً وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير يكون عشرة فراسخ في عشرة فراسخ تكميره مائة فرسخ. قال سلام: فقلت لمن كان بالحضرة من أهل الحصون هل عاب من هذا الباب شيء قط؟ قالوا ما فيه إلا هذا الشق، والشق كان بالعرض مثل الخيط دقيق، فقلت مخشون عليه شيئاً، فقالوا: لا، إن هذا الباب ثخنه خمس أذرع بذراع الإسكندر يكون ذراعاً ونصفاً بالأسود كل ذراع واحدة من ذراع الإسكندر، قال فدنوت وأخرجت من خفي سكيناً فحككت موضع الشق فأخرج منه مقدار نصف درهم وأشدّه في منديل لأريه الواثق بالله، وعلى فرد مصراع الباب الأيمن في أعلاه مكتوب بالحديد باللسان الأول: فإذا جاء وعد ربّي جعله دكّاء وكان وعد ربّي حقاً وننظر إلى البناية وأكثره مخطط ساف أصفر من نحاس وساف أسود من حديد، وفي الجبل محفور الموضع الذي صبّ فيه

الأبواب وموضع القدور التي كان يخلط فيها النحاس والموضع الذي كان يغلى فيه الرصاص والنحاس وقدور شبيهة بالصفير لكلّ قدر ثلاث عرى فيها السلاسل والكلايب التي كان يمدّ بها النحاس إلى فوق السور، وسألنا من هناك هل رأيت من ياجوج وماجوج أحداً؟ فذكروا أنهم رأوا مرّة عدداً فوق الجبل فهبّت ريح سوداء فآلقتهم إلى جانبهم، وكان مقدار الرجل في رأي العين شبراً ونصفاً، والجبل من خارج ليس له متن ولا سفح ولا عليه نبات ولا حشيش ولا شجرة ولا غير ذلك، وهو جبل مسلّطح قائم أملس أبيض.

فلما انصرفنا أخذ الأدلاء بنا إلى ناحية خراسان، وكان الملك يسمى اللبّ، ثم خرجنا من ذلك الموضع وصرنا إلى موضع ملك يقال له طبائوين وهو صاحب الخراج، فأقمنا عندهم أياماً وصرنا من ذلك الموضع حتى وردنا سمرقند في ثمانية أشهر، ووردنا على أسبيشاب وعبرنا نهر بلخ ثم صرنا إلى شروسنة وإلى بخارا وإلى ترمذ ثم وصلنا إلى نيسابور، ومات من الرجال الذين كانوا معنا ومن مرض منهم في الذهاب اثنان وعشرون رجلاً من مات منهم دُفن في ثيابه ومن مرض خلفناه مريضاً في بعض القرى، ومات في المرجع أربعة عشر رجلاً، فوردنا نيسابور ونحن أربعة عشر رجلاً وكان أصحاب الحصون زودونا

ما كفانا، ثم صرنا إلى عبد الله بن طاهر فوصلني بثمانية آلاف درهم ووصل كل رجل معي بخمسمائة درهم، وأجرى للفارس خمسة دراهم وللراجل ثلاثة دراهم في كل يوم إلى الريّ، ولم يسلم من البغال التي كانت معنا إلا ثلاثة وعشرون بغلاً، ووردنا سرّ من رأى فدخلت على الواصل فأخبرته بالقصة وأريته الحديد الذي كنت حككته من الباب فحمد الله وأمر بصدقة يُتصدق بها، وأعطى الرجال كل رجل ألف دينار، وكان وصولنا إلى السدّ في ستة عشر شهراً، ورجعنا في اثني عشر شهراً وأيام.